

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



الحديث والثقافة الإسلامية

للمصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنتين)



طبعة ١٤٢٧ هـ - ١٤٢٨ هـ

٢٠٠٦ م - ٢٠٠٧ م

مركز مساندا للإنتاج

- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

الحديث

والثقافة الإسلامية

للفصل الثالث الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية
(بنين)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد :

فهذا المقرر الجديد لمادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي، قد توخينا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كل من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، وبتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح عنه.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا يخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قدماً نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٨	الحديث الثالث	٥	مقدمة
٤٥	الحديث الرابع		الفصل الدراسي الأول
٤٩	ثالثًا : الثقافة الإسلامية	٧	أولًا : مصطلح الحديث
٥٠	الحجاب	٨	الحديث ومصطلحه
٦٠	الجهاد في سبيل الله	٩	غاية علم المصطلح
٦٥	المزاح وآدابه	٩	الإسناد خاصية لهذه الأمة
٧٠	آداب الطعام والشراب	١١	أقسام الحديث من جهة المسند إليه
٧٥	الوليمة وآدابها	١١	الحديث القدسي
٧٩	السفر وآدابه	١٢	الحديث المرفوع
	الفصل الدراسي الثاني	١٣	الحديث الموقوف
٨٣	أولًا : الحديث الشريف	١٤	الحديث المقطوع
٨٤	الحديث الخامس	١٦	أقسام الحديث من حيث القبول والرد ..
٨٨	الحديث السادس	١٦	أولًا : الحديث المقبول
٩١	الحديث السابع	١٦	الصحيح
٩٦	الحديث الثامن	١٧	الحسن
١٠٠	الحديث التاسع	١٨	بم تعرف صحة الحديث أو حسنه؟
١٠٥	الحديث العاشر	١٩	ثانيًا : الحديث المردود
١٠٩	ثانيًا : الثقافة الإسلامية	١٩	الضعيف
١١٠	الشعائل المحمدية	٢٠	المرسل
١١٥	صور من خلق النبي ﷺ وأصحابه	٢١	المنقطع
١١٨	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...	٢١	الموضوع
١٢٤	الصبر	٢٦	مصطلحات حديثية
١٣٠	الذنوب والمعاصي وآثارها	٢٨	ثانيًا : الحديث الشريف
١٣٥	التوبة	٢٩	الحديث الأول
١٤٠	الورع	٣٣	الحديث الثاني



الفصل الدراسي الأول

أولاً : مصطلح الحديث

الحديث ومصطلحه

تعريف الحديث

لغة : يطلق على الخبر، وهو المناسب هنا للمعنى الاصطلاحي، كما يطلق على الجديد ضد القديم^(١).

اصطلاحًا : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة، وكذا ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي. وقد يطلق على الحديث : الخبر، أو الأثر.

تعريف مصطلح الحديث

علم بقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيث القبول والرد.
السند لغة : المعتمد، وسمي بذلك؛ لأن الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.
اصطلاحًا : سلسلة الرواة الموصلة للمتن.
المتن لغة : ما صلب من الأرض وارتفع.
اصطلاحًا : ما انتهى إليه السند من الكلام.

تعريف الحديث

موضوعه : السند والمتن، من حيث القبول والرد.

ثمرته

تمييز الأحاديث المقبولة فيعمل بها، والمردودة فلا يعمل بها.

(١) القاموس، مادة (حدث)، والمختصر في علم الأثر، للكافجي ص ١١٠ (ضمن رسالتين في المصطلح).



- قد أقيم بنیان علم مصطلح الحديث لغاية عظيمة جليلة، هي حفظ الحديث النبوي من الخلط فيه أو الدس والافتراء عليه، وهذه الوظيفة غاية في الأهمية، وهي تشتمل على فوائد لها أهميتها الكبيرة، منها:
- ١ - أنه تم بذلك حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سقيم، ولولا أن الله هياً للأمة الإسلامية هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولأختلط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.
 - ٢ - أنه بواسطته يتم استنباط الأحكام مما يصح من السنة.
 - ٣ - أنه بواسطته يتم حسن الاقتداء بالرسول ﷺ.
 - ٤ - أن قواعد هذا العلم تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(١)، وقال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).
 - ٥ - أن لهذا العلم فائدة عظيمة في تنقية وصيانة الأذهان من الخرافات والإسرائيليات التي تفسد العقائد والعبادات، وتفت في عضد الشعوب، وتمزق الأمة، إذ تجعلها فرقاً وأحزاباً، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل انقيادها لكل ناعق يدعو إلى الضلال^(٣).

الإسناد خاصية لهذه الأمة



تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يفسره، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هياً الله لهذه الأمة رواة عدولاً، نقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فحفظوا على الناس دينهم، وقد

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ٩/١، عن سمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، من حديث المغيرة، في ٣٦/٥، وأخرجه ابن ماجه ١٤/١ ح (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، من حديث علي بن أبي طالب، وسمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة.

(٢) يأتي تخريجه في المتواتر، إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر للاستزادة: منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٤، ٣٥، وأصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ١٠.

قاموا بجهود عظيمة في نقله وتمحيص مروياته منذ عصر الصحابة - رضي الله عنهم - فمن بعدهم، حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ بطرقه التي روي بها، كما دُوِّن مصطلحه على أدق منهج يمكن أن يوجد للتثبت من النصوص المروية وتمحيصها.

وقد نبه الأئمة على أهمية السند منذ صدر الإسلام، لأنه عن طريقه نقلت مصادر الشريعة، فهذا الإمام محمد بن سيرين، أحد أئمة التابعين يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(١). وقال سليمان بن موسى: قلت لطاوس: - وهو أحد أئمة التابعين - : إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، قال: «إن كان صاحبك مَلِيًّا فخذ عنه»^(٢).

وقال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء^(٣). والإسناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال أبو حاتم الرازي: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناً يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة»^(٤). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الإسناد من خصائص هذه الأمة»^(٥).

الأسئلة

- س ١: عرّف الحديث اصطلاحاً، ثم عرّف مصطلح الحديث.
- س ٢: يقول العلماء: (الإسناد من خصائص هذه الأمة) وضح ذلك.

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٤، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٢/ ١٥.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٥.

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٥، والترمذي في العلل من جامعه ٥/ ٧٤٠، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٢/ ١٦، وللإستزادة من أقوال أئمة الحديث في التنبه على أهمية الإسناد، انظر: ١ - مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٤ - ٢٩. ٢ - علل الترمذي مع شرحها، لابن رجب ١/ ٥٦ - ٦٢. ٣ - مقدمة الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ١/ ١٥ - ٢٣. ٤ - المجروحين، لابن حبان ١/ ٢٥. ٥ - الإسناد من الدين ص ٢٢ - ٣٤.

(٤) الإسناد من الدين ص ٢٢.

(٥) منهاج السنة النبوية ٣/ ٣٧. وانظر كلاماً نفسياً لابن حزم في توضيح هذه التخصيص لهذه الأمة ومقارنتها بالأمم السابقة في كتابه: الفصل ٢/ ٨١، ٨٢.

أقسام الحديث من جهة المسند إليه (المنقول عنه)

ينقسم الحديث من جهة المسند إليه إلى أربعة أقسام، هي: الحديث القدسي، والحديث المرفوع، والحديث الموقوف، والحديث المقطوع، انظر شكل رقم (١) ص ١٤.

١- الحديث القدسي

ويسمى: (الحديث الرباني)، و(الحديث الإلهي).

تعريفه لغة: من القداسة، وهي الطهارة والنزاهة^(١).

اصطلاحاً: ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى.

مثاله: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى:

«لَا أُغْنِي الشُّرَكَاءُ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَشْرِكٍ فِيهِ مَعِيَ طَبَعُ شَرِكِهِ»^(٢).

الفرق بين القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي

١- القرآن لفظه ومعناه من الله، ومتعبد بتلاوته، ومعجز بأقصر سورة منه، قد ثبت بالتواتر، فكله مقطوع بصحته، ويحرم على الجنب قراءته ومسه، كما يحرم مسه على المحدث، ولا يجوز روايته بالمعنى.

٢- أما الحديث القدسي، فلفظه ومعناه من الله، لكنه ليس متعبدًا بتلاوته، وليس معجزًا، ومنه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، ولا يحرم على المحدث - حدثًا أصغر أو أكبر - قراءته ولا مسه، وتجوز روايته بالمعنى.

٣- أما الحديث النبوي، فلفظه من الرسول ﷺ، وليس متعبدًا بتلاوته، وليس معجزًا، ومنه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، ولا يحرم على المحدث - حدثًا أصغر أو أكبر - قراءته، ولا مسه، وتجوز روايته بالمعنى.

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة (قدس).

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/٢٢٨٩ ح (٢٩٨٥).



- ١ - الإتحافات السنبة في الأحاديث القدسية، للمناوي، جمع فيه ٢٧٢ حديثاً قدسياً.
- ٢ - الإتحافات السنبة في الأحاديث القدسية، لمحمد المدني، جمع فيه ٨٦٣ حديثاً قدسياً^(١).

٢. الحديث المرفوع



وينقسم إلى قسمين : مرفوع صريح، ومرفوع حكما :

(١) المرفوع الصريح :

- وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خلقه أو خلقته.
- فمثال المرفوع من القول : حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أنفصروا إلى ما قدموا »^(٢).
- ومثال المرفوع من الفعل : ما رواه البراء - رضى الله عنه - قال : « كان ركوع النبي ﷺ وسجوده، وإذا رفع رأسه من الركوع، وبين السجدةين، قريباً من السراء »^(٣).
- ومثاله من الإقرار : تقريره الجارية حين سألها : أين الله ؟ قالت : في السماء، فأقرها على ذلك ﷺ^(٤).
- ومثاله من الوصف في خلقه : « كان النبي ﷺ أخود الناس، وأشجع الناس » الحديث^(٥).
- ومثاله من الوصف في خلقته : قول البراء - رضى الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأحسن خلقاً، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير »^(٦).

(١) انظر للاستزادة : الأحاديث القدسية، د. عبدالغفور البقشي، وقواعد التحديث للقاسمي ٦٤-٦٩، وفتح القدح ص ٣٢٢-٣٢٥، ومصطلح الحديث لابن عثيمين ص ٩٠٥، وأصول الحديث لمحمد عجاج ص ٢٨-٣٠، والحديث النبوي لمحمد الصباغ ص ١٣٢-١٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات ١٠٨/٢، ح ١٣٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأذان، باب الطائفة حين يرفع رأسه من الركوع ١٩٣/١، ح ٨.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة وتسخ ما كان من إباحة ٢٨٩/١، ح ٥٣٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، في كتاب الجهاد والسير، باب إذا فرغوا بالليل ٤٧/٤، ح ٣٠٤١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب صفته النبي ﷺ ١٦٤/٤، ح ٣٥٤٩.

(ب) المرفوع حكماً :

وهو ما كان له حكم المضاف إلى النبي ﷺ، وهو أنواع، منها^(١) :

١ - أن يضيف الصحابي شيئاً إلى عهد النبي ﷺ، ولم يذكر أنه علم به، كقول أسماء بنت أبي بكر

رضي الله عنهما : «نَحَرْنَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَرِماً فَأَكَلْنَا»^(٢).

٢ - أن يقول الصحابي عن شيء بأنه من السنة، كقول ابن مسعود - رضي الله عنه - : «من السنة أن يخفي

الشَّهْد»^(٣)، يعني في الصلاة.

٣ - أن يقول الصحابي : أمرنا، أو نهينا، أو أمر الناس، ونحو ذلك، كقول ابن عباس رضي الله

عنهما : «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض»^(٤).

وقول أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «وُقِّتَ لَنَا فِي قِصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ، وَتَنَفِّهِ الْإِبْطِ،

وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٥).

٣. الحديث الموقوف

تعريفه : ما أضيف إلى الصحابة^(٦) - رضي الله عنهم - من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم موقوفاً عليهم، لا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

والموقوف منه : الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع^(٧).

(١) انظر للاستزادة : نزهة النظر، شرح نخبة الفكر ص ٥٣ - ٥٥ .

(٢) رواه البخاري، في كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبيح ٦ / ٢٢٧ ح ٥٥١٠، ومسلم، في كتاب الصيد والذبائح، في أكل لحوم الخيل ٣ / ١٥٤١ ح ٣٨ .

(٣) رواه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب في إختفاء الشَّهْد ١ / ٢٥٩ ح ٩٨٦، والترمذي في أبواب الصلاة، في باب أنه يخفي الشَّهْد ٢ / ٨٤ - ٨٥، ح ٢٩١، والحاكم ١ / ٢٣٠، وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، ١ / ٢٦٧، ٢٦٨، وقال : صحيح على شرط مسلم.

(٤) رواه البخاري، في كتاب الحج، باب طواف الوداع ٢ / ١٩٥ ح ١٧٥٥ .

(٥) رواه مسلم : في كتاب الطهارة، باب غصا الفطرة ١ / ٢٢٢ ح ١٥ .

(٦) الصحابة : جمع صحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

(٧) انظر : علوم الحديث، لابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٥١، وتدريب الراوي ١ / ١٤٩ - ١٥٦ .

أمثلة الموقوف :

- (أ) من القول : قول ابن عمر رضي الله عنهما : «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»^(١).
- (ب) من الفعل : كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا قام له رجل عن مجلسه، لم يجلس فيه^(٢).

٤. الحديث المقطوع

وجمعه : المقاطع والمقاطع، وهو : ما جاء عن التابعين^(٣) موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم. وأدخل بعض أهل العلم في المقطوع ما روي عن دون التابعين أيضاً.

والمقطوع منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

مثال الحديث المقطوع : عن ابن سيرين، قال : «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٤).

مظان وجود الموقوف والمقطوع : كتب المصنفات، كمصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة.

شكل رقم (١)



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) ١٧٧/٧ ح ٦٤١٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ١٧١٤/٤ ح ٢٩.

(٣) التابعي : من لقي الصحابي مؤمناً بالنبي ﷺ، ومات على ذلك.

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١.



- س ١ : ما الفرق بين القرآن والحديث القدسي ؟
- س ٢ : عرّف الموقوف، واذكر مثالا عليه.
- س ٣ : متى يكون للموقوف حكم المرفوع ؟ ثم مثل لما تقول.

أقسام الحديث من حيث القبول والرد

ينقسم الحديث من حيث القبول والرد إلى قسمين :

- الأول : حديث مقبول : وهو قسمان : حديث صحيح وحديث حسن .
- الثاني : حديث مردود : وهو قسمان : حديث ضعيف، وحديث موضوع . انظر شكل رقم ٢ ص ٢٧ . وإليك تفصيل هذه الأقسام :

أولاً ، الحديث المقبول ، قسمان^(١)

١ - الصحيح

الصحيح لغة : ضد السقيم .

اصطلاحاً : ما رواه عدلٌ ، تامّ الضبط ، بسند متصل ، غير مُعَلَّل ، ولا شاذ .

شرح التعريف :

اشتمل هذا التعريف على خمسة شروط ، إليك بيانها :

- (أ) أن يرويه عدلٌ ، والعدل من الرواة من ثبتت عدالته ، وهو : المسلم ، البالغ ، العاقل ، السالم من أسباب الفسق وما يخل بالمروءة .
- (ب) أن يتصف راويه بتمام الضبط ، والضبط : الحفظ ، ويكون في الصدر باستحضاره متى شاءه ، وفي الكتاب بصيانيته منذ سماعه إلى حين أدائه منه .
- (ج) اتصال السند : وذلك بأن يكون كل راوٍ قد أخذ عن من قبله بطريق من طرق التحمل الصحيحة^(٢) .

(١) هذا التقسيم إجمالي ، وهناك تقسيم تفصيلي يراجع منه للاستفادة كتاب قسم العلوم الشرعية والعربية - الصف الثالث .
(٢) طرق التحمل ثمانية ، منها : السماع من لفظ الشيخ ، والعرض ، وهو القراءة على الشيخ ، والإجازة ، وغيرها . انظر : نزهة النظر ص ٦٢ وغيره .

(د) ألا يكون مُعَلَّاً، والمُعَلَّ : ما فيه علة، والعلة : سبب غامض خفي قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

(هـ) ألا يكون شاذاً، والشاذ : ما رواه المقبول مخالفاً من هو أرجح منه في الإتيان أو زيادة العدد^(١).
وقولنا : ما رواه المقبول، شامل للراوي الثقة (وهو العدل الذي تم ضبطه)، كما يشمل الراوي الصدوق (وهو العدل الذي خفَّ ضبطه قليلاً).

مثال الصحيح ،

ما أخرجه البخاري في صحيحه^(٢) : حدثنا سليمان بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك - عن النبي ﷺ قال : «ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحتَّ عبداً لأحبه إلا لله، ومن بكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار».

فهذا الحديث صحيح لتوفر شروط الصحة فيه، فالإسناد متصل، والرواة كلهم عدول، تاقى الضبط، وسَلِمَ من الشذوذ والعلة.

٢ - الحسن

الحسن لغة : ضد الضعيف.

اصطلاحاً : ما رواه عدلٌ خفَّ ضبطه بسند متصل، غير مُعَلَّ ولا شاذ.

الفرق بينه وبين الصحيح ،

لو نظرنا إلى تعريف كل منهما لم نجد هناك فرقاً كبيراً، بل نجد بينهما اتفاقاً في أربعة شروط، هي :

١ - اتصال السند. ٢ - عدالة الراوي.

٣ - السلامة من الشذوذ. ٤ - السلامة من العلة.

(١) للاستزادة انظر : علوم الحديث، لابن الصلاح ص ٨٠، ٧، ونزهة النظر ص ٢٩، وأصول الحديث ص ٣٠٦، ٣٠٥.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب ما يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ١٠/١ و ١١ ح (٢١).

ويختلفان في أمر واحد، وهو الضبط، ففي الحديث الصحيح لا بد أن يكون كل راوٍ من رواه متصفاً بالضبط التام، أما في الحسن فلا يشترط تمام الضبط.

مثال الحديث الحسن :

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال : حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، قال : حدثني أبي، عن جدي، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«وَيْلٌ لِلَّذِي يَحْدُثُ فِكْذًا لِيَصْحَحَ الْحَقُّ»** **وَيْلٌ لَهُ»** (١).

فهذا الحديث سنده متصل، وقد سلم من الشذوذ والعلّة، وكل رواه ثقات - أي : عدول تامي الضبط - ما عدا بهز بن حكيم، فإنه قد خفّ ضبطه، ولذا فإن حديثه من قسم الحسن (٢).

بم تعرف صحة الحديث أو حسنه ؟



تعرف صحة الحديث بواحد من ثلاثة أمور :

الأول : أن يكون في مصنف التزم فيه الصحة، إذا كان مصنفه ممن يعتمد قوله في التصحيح، كصحيح البخاري ومسلم.

الثاني : أن ينص على صحته إمام يعتمد قوله في التصحيح والتضعيف، ولم يكن معروفاً بالتساهل فيه، كالإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله.

الثالث : أن يجمع طرق الحديث، وينظر اختلافها، ودرجات رواه - إذا كان من المختصين بهذا العلم - فإذا تمت فيه شروط الصحة الخمسة حكم بصحته (٣).

(١) مسند أحمد ٥/٣٠٦، ٦، ٥، ٣.

(٢) انظر : للاستزادة : علوم الحديث على التقيد والإيضاح ص ٣، ٤، والنكت على ابن الصلاح ١/٣٨٥ - ٤٠٢، ومنهج النقد ص ٢٦٣ - ٢٦٧، والموقظة للذهبي ص ٣٢.

(٣) انظر : مصطلح الحديث، لابن عثيمين ص ٨.



س ١ : اذكر الفرق بين كل من :

(أ) الصحيح، والحسن.
(ب) الشذوذ والعلّة.

س ٢ : اذكر شروط الحديث الصحيح، ومثل له بمثال.

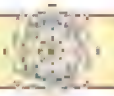
س ٣ : مرّ بك حديث في كتاب لا تدري مدى صحته، فما السبيل إلى معرفة ذلك ؟

ثانياً : الحديث المردود



وهو قسمان : الضعيف والموضوع :

١. الضعيف



الضعيف لغة : من الضعف، ضد القوة^(١).

اصطلاحاً : ما فقد شرطاً فأكثر من شروط الحديث الحسن^(٢).

حكمه : الضعيف مردود، لا يعمل به.

أقسامه :

ينقسم الحديث الضعيف إلى أقسام كثيرة من أهمها ما يلي :

(١) القاموس، مادة (ضعف).

(٢) ينظر : شرح الألفية للعراقي ١/ ١١١، ١١٢، وفتح المغيب للسخاوي ١/ ٩٦، والنكت على ابن الصلاح ١/ ٤٩٦، ومنهج النقد ص ٢٨٦.



تعريفه لغة : المطلق، وهو ضد المقيّد، فكان المرسل أطلق الإسناد ولم يقيد به راوٍ معروف.

اصطلاحاً : ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ بدون واسطة.

صورته : أن يقول التابعي : قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، ونحو ذلك.

مثاله : ما رواه أبو داود في المراسيل، من طريق هشام بن عروة، عن أبي حازم، عن

سعيد بن المسيب، قال : قال رسول الله ﷺ : «من حارب أبناء قاتلوه»^(١).

فهذا الحديث ضعيف؛ لأنه مرسل، ولذلك لا يعمل به.

وسبب كون المرسل ضعيفاً : أننا لا ندري ممن روى التابعي هذا الحديث، وهل هو عن ثقة أو غير ثقة.

فإن قيل : إن التابعي لا بد أنه رواه عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، ولا يضر الجهل بالصحابي.

فالجواب عن ذلك أن نقول : ليس شرطاً أن يكون التابعي رواه عن صحابي؛ لأنه قد يرويه عن

تابعي آخر، وهذا التابعي الآخر لا تعرف حاله، ثم إن التابعي الآخر قد يرويه عن تابعي، وهكذا حتى

إنه قد وُجد في حديث سبعة رجال من التابعين يروي بعضهم عن بعض^(٢).

المؤلفات في الحديث المرسل :

١ - المراسيل لأبي داود.

٢ - المراسيل، لابن أبي حاتم.

ويدخل في هذين الكتابين الحديث المتقطع؛ لأنهم قد يطلقون المرسل على كل ما فيه انقطاع.

٣ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي.

(١) المراسيل، لأبي داود ص ٣٣٥، في باب ما جاء في بر الوالدين.

(٢) انظر الحديث في سنن النسائي ١٧٢/٢، في كتاب الاقتراح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، وقد صنف فيه الخطيب البغدادي جزءاً جمع فيه طرقه وألفاظه والخلاف فيه، يسمى : «حديث السبعة من التابعين».



تعريفه لغة : اسم فاعل، من القطع، ضد الوصل، وهو الفصل، وإبانة شيء عن شيء^(١).

وأما اصطلاحاً، فله إطلاقان : عام، وخاص :

أما العام : فكل خبر لم يتصل بإسناده، على أي وجه كان انقطاعه.

فعلى هذا يدخل فيه المرسل وأنواع أخرى^(٢).

وأما الخاص : فكل خبر سقط من إسناده راوٍ واحد، في موضع واحد، أو أكثر، غير الصحابي وشيخ المصنف.

وسبب ضعفه : الجهالة بالواسطة، وهو الراوي الساقط من الإسناد.

ومثال المنقطع بالمعنى الخاص :

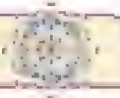
ما رواه ابن ماجه، قال : حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام : حدثنا جعفر بن برقان، عن

ميمون بن مهران، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **إذا دخلت على مريض**

فسره أن يدعوك، فإن دعاه كدعاه الملائكة^(٣).

فهذا منقطع؛ لأن ميمون بن مهران لم يدرك عمر بن الخطاب؛ لأن مولده كان سنة أربعين، ومقتل

عمر - رضي الله عنه - سنة ثلاث وعشرين.



تعريفه :

لغة : مأخوذ من الوضع، وله معانٍ، منها : الاختلاق^(٤).

اصطلاحاً : الخبر المكذوب على رسول الله ﷺ.

(٢) مثل : الحقائق والمعضل.

(٤) القاموس، مادة (وضع).

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠١، ومنتج النقد ص ٣٦٦.

(٣) ابن ماجه، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عبادة المريض، ج (١٤٤١).

التحذير من الكذب على النبي ﷺ :

ليس رسول الله ﷺ - فيما صدر عنه - كأحد الناس، بل كل ما صدر عنه من قول أو فعل ونحوه، فهو مفيدٌ حكماً شرعياً، وذلك لأنه المبلغ عن الله تعالى بقوله وفعله عليه الصلاة والسلام، ولذلك فليس الكذب عليه كالكذب على غيره، وإن كان الجميع محرماً، وقد نبّه النبي ﷺ على ذلك فقال محذراً ومتوعداً: «**إن كلمة على كبر فكذب على أحد، من كذب علي متعمداً فليكن أمثلي**» (١).

فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر، وليجتنب الكذب على رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً، وليثبت فيما ينسب إليه ﷺ، فلا ينسب إليه قولاً بالظن والتخمين، وإنما ينسب إليه ما علم أنه قاله عليه الصلاة والسلام.

أسباب ظهور الكذب على النبي ﷺ (٢)

لم يكن الكذب على النبي ﷺ معروفاً أول الإسلام، وإنما أدى إلى ظهوره - بعد ذلك - عوامل منها :

١ - الخلاف الذي دب بين المسلمين :

وانقسم الناس - بسببه - إلى فرق مختلفة، وظهرت العصبية للفرق والبلدان والمذاهب والأجناس وغيرها، فراح بعض المتسبين لهذه الفرق والمتعصبين لها يبحث عما يؤيد رأيه من النصوص، فإن لم يجد تجرأ بالوضع على النبي ﷺ. ومن أمثلة ذلك الحديث الموضوع : «**إن أبغض الكلام إلى الله تعالى الفارسية، ... وكلام أهل الجنة العربية**» (٣).

(١) رواه مسلم في مقدمته ١٠ / ١ رقم (٤).

(٢) ينظر في الموضوع : كتاب المحروحين، لابن حبان ٦٢ / ١ وما بعدها، والموضوعات لابن الجوزي ٣٥ / ١ وما بعدها، والنكت على ابن الصلاح ٨٥٠ / ٢، ومنهج النقد ص ٣٠٢، والنسبة ومكانتها في التشريع ص ٧٨، وبحوث في تاريخ السنة ص ٢١، وكتاب الوضع في الحديث ١٧٣ / ١ وما بعدها.

(٣) الموضوعات ١١١ / ١.

٢. العداء للإسلام، وقصد تشويهه :

وذلك أن بعض الزنادقة - من أبناء الأمم المغلوبة - اندسوا بين المسلمين، وراحوا يحاولون إفساد هذا الدين، من خلال وضع الأحاديث المتناقضة أو المستقبحة، وينسبونها إلى رسول الله ﷺ، ولذلك أمثلة كثيرة، منها :

الحديث الذي وضعه محمد بن سعيد الشامي - المصلوب بسبب الزندقة - : «أنا خاتم النبيين، ولا نبي بعدي إلا أن يشاء الله»^(١)، والحديث أصله صحيح وإنما وضع فيه «إلا أن يشاء الله».

٣. قصد الترغيب والترهيب لحث الناس على الخير :

وذلك أن قوماً من المنسوبين للزهد والتعبد؛ لما رأوا بُعد الناس عن الدين والقرآن حملهم جهلهم على وضع أحاديث ليرغبوا الناس - بزعمهم - في الخير، ويزجروهم عن الشر. وهذا النوع من الوضّاعين أعظم ضرراً من غيرهم، وسبب ذلك : أن الناس قد يقبلون موضوعاتهم ثقة بهم، لعدم توقّع الكذب منهم.

ومن أمثلة ذلك : أنا أبا عصمة نوح بن أبي مريم وضع حديثاً عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في فضائل القرآن سورة سورة، فلما سئل : من أين لك هذا ؟ قال : إنني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقّه أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة^(٢).

٤. التوصل إلى أغراض دنيوية :

كتفريق سلعة، أو لمصلحة خاصة بالواضع، أو تجميع الناس حوله وابتزاز أموالهم كما يفعله بعض القصاص^(٣) والشحاذين، وغير ذلك من الأغراض.

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٤٠، والنكت على ابن الصلاح ٢/ ٨٥١.

(٢) الموضوعات، لابن الجوزي ١/ ٤١.

(٣) يُطلق القصاص على الوعظ، يراجع فيه كتاب ابن الجوزي : القصاص والمذكرين، والمجروحين، لابن حبان ١/ ٨٥، وأحاديث القصاص، لابن تيمية، تحقيق الصباغ.

مثاله : ما وضعه غياث بن إبراهيم حين أُدخِل على الخليفة المهدي، وكان المهدي يحب الحمص، فإذا قُدَّامه حمام، فقبل لغيث : حدث أمير المؤمنين، فقال : حدثنا فلان عن فلان، أن النبي ﷺ قال : **« لا سبق إلا في نخل، أو خبز، أو حافر، أو جناح »**^(١). وأصل الخبر مشهور^(٢)، لكنه زاد فيه : (أو جناح) تقرُّباً للخليفة.

جهود العلماء في دفع الكذب عن حديث رسول الله ﷺ

قد هبَّ الله تعالى الأسباب لحفظ السنة، فسخر لذلك علماء جهابذة، قضوا جُلَّ أوقاتهم في جمعها وحفظها وتدوينها والعناية بها، والبحث عن روايتها، وتقدُّم رواياتهم، وأوجدوا موازين يعرف بها صحيح الحديث من سقيم، فنشأ لذلك علم مصطلح الحديث بفنونه المتنوعة. مثل ابن المبارك - رحمه الله تعالى - عن هذه الأحاديث الموضوعة، فقال : يعيش لها الجهابذة^(٣).

وقال ابن المبارك أيضاً : لو هم رجل في الشَّحَر أن يكذب في الحديث، لأصبح الناس يقولون : فلان كذاب^(٤).

وقال أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن : قال سفيان الثوري : من كذب في الحديث افُتْضِح، وأنا أقول : من همَّ أن يكذب افُتْضِح^(٥).

وعن ابن عُليَّة، وإسحاق بن إبراهيم، قالوا : أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق : لِمَ تضرب عني ؟ قال : لأريح العباد منك، فقال : يا أمير المؤمنين، أين أنت من

(١) المجروحين ١/ ٦٦، والموضوعات ١/ ٤٢، وقارن مع المنار المنيف ص ١٠٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢/ ٢٥٦، ٤٢٥، ٤٧٤، وأبو داود في الجهاد، باب في سبق والسمات في كتاب النخل باب سبق ٦/ ٢٢٦ رقم (٣٥٨٥) وما بعده وانظر مهدي في الجهاد باب ما جاء في الرهائن والسبق ٤/ ٢٠٥ رقم (١٦٩٩) وقال : هذا حديث حسن.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢/ ١٨، والموضوعات ١/ ٤٩.

(٤) الموضوعات ١/ ٤٩.

(٥) الكفاية في علم الرواية ص ١١٧، ١١٨.

أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم !؟ أحرم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفاً ! فقال له الرشيد : أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك، ينخلانها نخلًا، فيخرجانها حرفاً حرفاً^(١).

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : ولقد رد الله كيد هؤلاء الوضاعين والكذابين بأخبار أخبار، فضحوهم، وكشفوا قبايحهم، وما كذب أحد قط إلا واقتضح^(٢).

ويمكن إجمال أهم ما قاموا به في الحفاظ على السنة، وإبعاد الدخيل عنها بما يلي :

- ١ - الرواية بالإسناد، والرحلة لأجله، وعدم قبول الأخبار غير المسندة.
- ٢ - تدوين الأحاديث، وجمعها في الكتب.
- ٣ - حفظ الأحاديث بأسانيدها، والمقارنة بين المرويات، حتى يتبين الصواب من الخطأ.
- ٤ - البحث عن أحوال الرواة، واختبارهم، وبيان الكاذب من غيره، ووضع ضوابط لمن تقبل روايته ممن لا تقبل.
- ٥ - حفظ الأحاديث الموضوعية، وتدوين الكتب فيها، والغرض من ذلك التحذير منها لئلا يظن من سمعها أنها صحيحة. قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في وصف أئمة الحديث : الذين كانوا يتضلعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها، وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس^(٣).

ومن المصنفات في الأحاديث الموضوعية :

- (أ) الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.
- (ب) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية، وفيه قواعد وضوابط مفيدة.

(٢) الموضوعات ١/ ٤٨ .

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧٢، وتهذيب التهذيب ١/ ١٥٢، في ترجمة أبي إسحاق الفزاري.

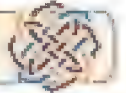
(٣) مختصر علوم الحديث، لابن كثير (مع البابع الحديث) ص ٧٦ .

- (ج) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، لجلال الدين السيوطي.
- (د) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية، لمحمد بن علي الشوكاني.

٦- وضع ضوابط يعرف بها الحديث الموضوع^(١)، مثل :

- (أ) احتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها النبي ﷺ كالحديث المكذوب : «من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له».
- (ب) تكذيب الحسن له، مثل ما روي : «الباذنجان شفاء من كل داء».
- وليس تطبيق مثل هذه القواعد مشاعاً لكل أحد، بل هو خاص بمن له علم ومعرفة بحديث رسول الله ﷺ.

مصطلحات حديثية



- ١- متفق عليه : ما رواه البخاري ومسلم، عن صحابي واحد، واتفقا في اللفظ أو المعنى.
- ٢- رواه أهل السنن : المقصود بهم : أصحاب السنن الأربعة، وهم : أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وقد يقال : رواه الأربعة، والمقصود بهم أهل السنن هؤلاء.
- ٣- رواه الثلاثة : هم أهل السنن ما عدا ابن ماجه.
- ٤- رواه الستة : هم البخاري، ومسلم في صحيحيهما، وأهل السنن الأربعة.
- ٥- رواه الخمسة : هم أحمد، وأهل السنن الأربعة.
- ٦- رواه الجماعة : هم أصحاب الكتب الستة.
- ٧- رواه السبعة : المقصود بهم : أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

(١) ينظر في ذلك : المنار المنيف، لابن القيم ص ٤٣ وما بعدها، والنكت على ابن الصلاح ٢ / ٨٤٢ وما بعدها.

شكل رقم (٢)



الأسئلة

- س ١ : تشتمل العبارات التالية على بعض الأخطاء، أصلح ما فيها حتى نستقيم.
- (أ) الحديث الضعيف ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط الحديث الصحيح، ومن أنواعه المرسل، والمرفوع.
- (ب) من أهم المؤلفات في الحديث الموضوع كتاب المراسيل لأبي داود، ومن أهم المؤلفات في الحديث الضعيف كتاب المنار المنيف للإمام السيوطي.
- س ٢ : ما المراد بالحديث الموضوع ؟
- س ٣ : ما أسباب ظهور الوضع في الحديث ؟
- س ٤ : ما الفرق بين كل من :
- (أ) رواه الجماعة، ورواه الخمسة.
- (ب) رواه الجماعة، ورواه السبعة.



ثانياً : الحديث الشريف



الحديث الأول

عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال : «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا؟»^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب الفزاري، يكنى أبا سليمان، وكان من حلفاء الأنصار، نشأ سمرة تقياً صدوقاً حافظاً، وطلب الشهادة في سبيل الله منذ صغره، حيث استعرض رسول الله ﷺ في بعث غلمان الأنصار، فمر به غلام فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة فرده، فقال سمرة : يا رسول الله، لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صار عتله لصرعته، قال : «فدونكه»، فصارعته، فصرعه سمرة، فأجازه رسول الله ﷺ.

وكان سمرة من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ، يقول سمرة : لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً حدثاً، فكنت أحفظ عنه، وما يمتعني من القول إلا أن هاهنا رجالاً هم أسن مني. ونزل سمرة البصرة، وسكن بها، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، فيشند سمرة على الخوارج، ويلجأون إلى الطعن فيه والنيل منه، وكان الحسن البصري وابن سيرين وفضلاء البصرة يشنون عليه، ويجيبون عنه. مات سمرة قبل سنة ستين^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ٤٣٨/١٢، برقم (٧٠٤٧)، ومسلم، كتاب الرقيات، باب رؤيا النبي ﷺ برقم (٢٢٧٥) وهذا اللفظ.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣/١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤/٢٣٦.



هل رأى أحد منكم البارحة^(١) رؤيا

العلامة	مناهجها
هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا	الرؤيا : ما يرى في المنام، وأما الرؤية : فهي النظر بالعين وبالفلب، وقد تجيء الرؤيا بمعنى الرؤية، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ الآية ^(٢) ، فإن المراد ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء في القنطرة.

الأحكام والتوجيهات



١ - الرؤيا ثلاثة أنواع :

(أ) الرؤيا الصادقة، مثل رؤيا الأنبياء.

(ب) رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء؛ كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سحيق، ونحو ذلك، ويطلق عليها غالباً : الحلم.

(ج) رؤيا ما يحدث به المرء نفسه أو يتمناه^(٣).

٢ - موقف الرائي مما يرى في منامه :

أولاً : إما أن يرى ما يسره ويفرحه، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها من يحب.

ثانياً : وإما أن يرى ما بكره، وحينئذ يكون موقفه ما يلي :

(أ) ينفت عن شماله ثلاث مرات.

(ب) ويتعوذ بالله من الشيطان.

(٢) آية ٦٠ من سورة الإسراء.

(١) البارحة : أقرب ليلة مضت.

(٣) ينظر : البخاري مع شرحه فتح الباري، كتاب التعبير، باب التعبير في المنام (الفتح ١٢ / ٤٠٤)، حديث رقم (٧١٠١٧)، ومسلم مع شرحه للنووي، في أول كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٢٦٣)، وانظر أيضاً : كتاب الرؤيا، للشيخ حمود التويجري رحمه الله ص ٢١، ٢٢.

(ج) لا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره؛ لأنها من تلاعب الشيطان.

(د) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه. (هـ) أن يقوم يصلي^(١).

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»^(٢).

وعن أبي قتادة، قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفض عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يضره»^(٣).

٣ - لا يجوز لمن لم يفهم تعبير الرؤيا أن يعبرها، فقد يعبرها خطأ ثم تقع؛ وقد قال النبي ﷺ: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت»^(٤).

٤ - لا يجوز الكذب في الرؤيا فيحدث الناس بما لم يَرَ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلم حلم لم يره كلف أن يعذب سبعين شهيراً»^(٥)، وتكليفه بذلك نوع من التعذيب.

٥ - قال بعض أهل العلم: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، وقبل أن يعرض له نسيانها، ولحضور ذهن المعبر، وقلة شغله بالفكرة فيما

(١) زاد المعاد ٢/ ٤٥٨ وأدلة هذه المسألة المذكورة هناك وللإستفادة انظر فتح الباري شرح الحديث رقم (٦٩٨٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله ١٢/ ٣٦٩ برقم (٦٩٨٥)، وانظر شرحه للإستزادة.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب حفة إبليس وجنوده ٦/ ٣٣٨، برقم (٣٢٩٦)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب أول الرؤيا، ٤/ ١٧٧١ برقم (٢٢٦١).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب باب ما جاء في الرؤيا ٢/ ٧٢٣، برقم (٥٠٢٠)، وأخرجه الترمذي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا ٤/ ٤٦٥ برقم (٢٢٧٨) (٢٢٧٩) وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه ١٢/ ٤٢٧ برقم (٧٠٤٢)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا ٢/ ٧٢٤ برقم (٥٠٢٤).

يتعلق بمعاشته، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير، ويحذر من الشر، ويتأهب لذلك، فربما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقباً، ولذلك كان رسول الله ﷺ يسأل أصحابه بعد صلاة الصبح عما رأوا^(١).
٦ - دل الحديث على أن الإمام يستقبل أصحابه بعد الانتهاء من الصلاة، ولا يستقبل القبلة.

الأسئلة

- س ١ : عَدَّد أنواع الرؤيا.
- س ٢ : إذا رأيت ما يزعجك في منامك، فماذا تصنع ؟
- س ٣ : اذكر ثلاث فوائد من الحديث.

(١) ينظر : فتح الباري ١٢/٤٣٩، ٤٤٠.

الحديث الثاني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم وأبو داود ^(١).

التعريف بالراوي

هو الخليفة الراشد، أمير المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، العدوي، ولد قبل بعثة النبي ﷺ بثلاثين سنة، وكان قبل إسلامه شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر».

كان عمر رضي الله عنه - طويلاً، جسيماً، شديد الحمرة. سمّاه رسول الله ﷺ الفاروق؛ لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، وإسلامه كان قبل الهجرة بخمس سنوات، وشهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ، وبويع بالخلافة سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه -، بعهد من أبي بكر رضي الله عنه -، وفي عهده تم فتح الشام، ومصر، والقدس، والعراق، وهو أول من أرخ التاريخ الهجري، وأول من دَوّن الدواوين، وأول من اتخذ بيت المال للمسلمين، وكان يتفقد حاجات المسلمين بنفسه، وكان قوياً في الحق، وإذا مشى مع طريق فرّ الشيطان إلى طريق آخر.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في مواضع منها أول حديثه، ومنها في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١ / ١٣٥، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة باب قول : «إنما الأعمال بالنيات» ٣ / ١٥١٥ برقم (١٩٠٧)، وأبو داود كتاب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات ٣ / ٢٦٩ رقم (٢٢٠١) وهذا اللفظ.

دامت خلافته عشر سنوات، توفي شهيداً عام ٢٣ هـ وعمره ٦٣ سنة، رضي الله عنه وأرضاه^(١).

المباحث اللغوية

الجملة	معناها
إنما الأعمال بالنيات والنيات	المراد بالأعمال هنا : جميع ما يعمل به الإنسان. جمع نية، وهي في اللغة : الإرادة والقصد. وفي الاصطلاح يراد بها معنيان :
	المعنى الأول : تمييز المقصود بالعمل، أهو لله وحده لا شريك له أم لله وتغيره ؟ كالصلاة مثلاً، هل صلاتها العبد لله وحده مستثلاً أمره، محبباً له، راجياً لرحمته، خائفاً من عقابه، أم صلاتها رياء ؟
	المعنى الثاني : تمييز العبادات بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر، وتمييز صيام رمضان من صيام غيره، أو تمييز العبادات عن العادات كتمييز غسل الجنابة عن غسل التبرد والتنظف.
أمرئ	وقوله : (إنما الأعمال بالنيات) هذا التركيب يفيد الحصر، أي : لا عمل إلا بنية.
هجرته	الأمرئ : الرجل.
	من الهجرة، وهو التارك، ضد الوصل، ثم غلب الاستعمال على الخروج من أرض إلى أرض.
دنيا	وفي الشرع : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوفاً للفتنة، وطلباً لإقامة الدين.
	بضم الدال وكسرها، والضم أشهر، وسميت الدنيا بذلك؛ لدنوها من الزوال، أو لسبقها الأخرى، والمراد هنا : ما يريده من أمور الدنيا من المال والجاه والمنصب وغيرها.
يصيبها	أي : يحصلها.

(١) ينظر: الإسماعية في تمييز الصحابة ١٨/٢، وصفة الصفوة ١/١٠١، وفيه مؤلفات خاصة.



هذا حديث عظيم الشأن، جليل القدر، أصل من أصول الدين، ولذلك كثّر كلام السلف الصالح في عظم شأنه، وبيان أهميته، يقول ابن رجب رحمه الله: «وبه صدّر البخاري كتابه الصحيح، وأقامه مقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراذبه وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة». وذكر عن الشافعي - رحمه الله - قوله: «هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه». ونقل عن الإمام أحمد - رحمه الله - قوله: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر - رضي الله عنه - : «إنما الأعمال بالنية»، وحديث عائشة رضي الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «الحلال بين والحرام بين»^(١).

ومن أحكام هذا الحديث وتوجيهاته ما يأتي:

- ١ - شأن النية عظيم وكبير، فلا يقبل العمل بدون نية خالصة، فالنية شرط لصحة الأعمال وقبولها، ولذلك أمر الله تعالى بإخلاص النية له سبحانه في جميع العبادات، قال تعالى: ﴿فَأَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية^(٢)، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ الآية^(٣). ولهذه النصوص وغيرها، فلا تصح الأعمال إلا بالنية، فمن صلى لغير الله تعالى لم تقبل صلاته، ومن زكى نفاقاً ورباه لم يقبل، وهكذا.
- ٢ - لقد اهتم السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - بأمر النية، فكانوا يحسبون لها حساباً كبيراً، نقل ابن رجب - رحمه الله - عن عمر - رضي الله عنه - قال: «لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له». وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة».

وعن داود الطائي قال: «رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية».

(١) تنظر هذه النقولات في: جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص ١.
(٢) آية ٢ من سورة الزمر.
(٣) آية ٥ من سورة البقرة.

وعن ابن المبارك رحمه الله : «رُبَّ عمل صغير تعظمه النية، وربَّ عمل كبير تصغره النية»^(١).

٣ - مما يفيد الحديث أنه ليس للإنسان إلا ما ينويه حتى العادات التي يقوم بها في حياته من الأكل والشرب والجلوس والنوم ونحو ذلك، تتحول بالنية إلى طاعة يثاب عليها العامل، فإذا أكل وكان أكله حلالاً ونيته إشباع نفسه والتقوي به على طاعة الله تعالى كان مأجوراً على أكله، وهكذا فاللذائذ التي تشتهيها النفس إذا صاحبها النية الصالحة تحولت إلى قربات، جاء في حديث أبي ذر - رضي الله عنه - في أثناء كلامه عليه السلام عن الصدقات، قال : «وفي يصع لحدكم صدقة» قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال : نعم، أرأيتم لو وضعها في حرام يكون عليه أجر؟ قالوا : نعم، قال : «فكذلك إذا وضعها في حلال فله فيها أجر»^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : «إِنَّكَ لَنْ تَقَى نَفَقَةَ نَيْغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَهُ فِي فَيَ أَمْرَاتِكَ»^(٣).

٤ - قوله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّمَا الْأَمْسَالُ بِالْيَتِّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» فيه دليل على وجوب الاعتقاد بالقلب، وأن الإيمان لا يكفي فيه مجرد النطق باللسان، فالإيمان، إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

٥ - مما يتضمنه الحديث الوعيد الشديد بأن من عمل عملاً لم يقصد به وجه الله تعالى أنه لا يثاب عليه، بل يرد عليه عمله، كأن يكون جاهد رياء أو أنفق ماله ليكسب سمعة، أو تعلم ليغال عالم، أو قرأ القرآن ليقال : ما أحسن قراءته، فهؤلاء ونحوهم يبعثون على نياتهم، قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبُّهَا نَفَىٰ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهَرَفَ بِهَا لَوْلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٢﴾^(٤)، وقال تعالى :

(١) ينظر : جامع العلوم والحكم ص ٥ - ٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على نوع من المعروف ٦٩٧/٢ برقم (١٠٠٦)، وأخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب الأذان، باب صفة الصلاة ٣٢٥/٢ برقم (٨٤٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١٤٦/١ برقم (٥٦)، ورواه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلاث (٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١٤٦/١ برقم (٥٦)، ورواه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلاث (٤) آيات ١٥، ١٦ من سورة هود.

١٢٥٠/٣ برقم (١٦٢٨).

عن المصلين الذين يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَسْتَعِزُّونَ الْمَاعُونَ ۝ ﴾ (١).

٦ - الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام عمل جليل صالح، رغب فيه الشرع وأكد عليه؛ لما يتضمنه من حفظ دين العبد وعدم فتنه في دينه، وإقامة شرع الله عز وجل، فإذا قصد المهاجر وجه الله تعالى وما عنده أثيب على عمله الصالح، وإذا قصد أمراً دنيوياً كمال أو زواج فلا يثاب على هجرته، وله ما نوى من أمور دنياء.

٧ - من معاني الهجرة هجر الذنوب والمعاصي، كبيرها وصغيرها، وتركها بالكلية، وهذا مما يطالب به كل مسلم، وتركه لها يثاب عليه بحكم نيته الصالحة؛ لأن المؤمن إذا ترك شيئاً لله جازاه عليه، وعظم له الأجر والثواب*.

الأسئلة

- س ١ : ما المراد بالنية؟ ثم تحدث عن أهميتها مستشهداً بأقوال بعض العلماء في ذلك.
- س ٢ : ضرب الأمثال أسلوب في التعليم، وضح كيف استخدمه الرسول ﷺ في هذا الحديث.
- س ٣ : قارن بين من نوى جمع المال ليأكل ويشرب ويسكن، وبين من نوى من ذلك لينصدق وينفق، متى يكون مأجوراً في الحالات السابقة؟
- س ٤ : هل يثاب الإنسان على النوم؟ وضح ما تقول.
- س ٥ : المؤمن مطالب بترك المعاصي، كيف استفدت هذا من الحديث؟
- س ٦ : اذكر ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الحديث.

(١) آيات ٤-٧ من سورة الماعون.

٥ للاستزادة في أحكام النية ينظر : فتح الباري، شرح الحديث الأول من البخاري، وجامع العلوم والحكم، الحديث الأول، ومنتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال بالنية، للسيوطي، والأمنية في إدراك النية، للقرافي، والنية وأثرها في الأحكام الشرعية، للدكتور صالح السدلان، ومقاصد المكلفين، للدكتور / عمر الأشقر.

الحديث الثالث



عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». متفق عليه^(١).

التعريف بالراوي



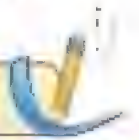
هو الصحابي الجليل، سيد الحفاظ الأثبات، أبو هريرة - رضي الله عنه -، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أرجحها أنه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خير، أول سنة سبع. قال الذهبي : «حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لم يلحق في كثرتة». ولم يرو أحد عن النبي ﷺ أكثر منه؛ لملازمته له، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثاً.

روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إختوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا. وكان يشغل إختوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأة مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : «إِنَّهُ لَيَسْعُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الصدقة باليعين ٢٩٢/٣ رقم (١٤٢٣) وفي كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١٤٣/٢ رقم (٦٦٠)، ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ برقم (١٠٣١).

أحد لونه حتى أفضى بفاتني هذه ثم يجمع إليه لونه الآخرى ما الأول، فيسقط ثمره علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مغالته جمعتها إلى صدري، فما نسبت من مقالة رسول الله ﷺ شيء^(١).
توفي أبو هريرة - رضى الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة^(٢).

المباحث اللغوية



العلمة	معناها
سبعة	هذا العدد لا مفهوم له، فقد وردت روايات أخرى تبين أن هناك من يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، غير هؤلاء المذكورين في الحديث.
يظلمهم الله في ظله	المراد به : ظل العرش، كما في رواية أخرى : «في ظل عرشه» ^(٣) .
يوم لا ظل إلا ظله	المراد : يوم القيامة.
إمام عدل	الإمام لغة : هو كل ما أئتم به من رئيس وغيره.
	واصطلاحاً : كل من وكل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاية والقضاة والوزراء وغيرهم. والعدل، ضد الجور، والعدل من حكم بالحق.
شاب نشأ في عبادة الله	خص الشاب بالذكر؛ لأنه مظنة غلبة الهوى والشهوة والبطش، فكانت ملازمته للعبادة مع وجود الصوارف أرفع درجة من ملازمة غيره لها.
اجتمعوا عليه	أي : على الحب في الله، وتفرقاً عليه كذلك، والمراد : أن الذي جمع بينهما المحبة في الله، ولم يقطعها عارض دنيوي، سواء اجتمعوا حقيقة أم لا، فالرابط بينهما المحبة في الله حتى الموت.
ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال	دعته، أي : طلبته، ومنصب : المراد به : الأصل والشرف والمكانة، ويدخل فيه الحساب، والمراد أنها دعته إلى الفاحشة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيع - باب ما جاء في قوله الله عز وجل : ﴿فَإِنْ أَقْبَضْتُمُ الضَّالُّوتَ فَامْسِكُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ سَاهُونَ﴾.

في ٤ / ٢٤٧. (٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢ / ٥٧٨، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه بإسناد حسن كما ذكره ابن حجر، الفتح ج ٢ / ١٤٤.

ورجل تصدق بصدقة الصدقة : ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القربة، سواء أكان فرضاً كالزكاة المفروضة، أم تطوعاً، ثم غلب استعمال الصدقة على صدقة التطوع.

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين؛ لشدة الخفاء.

خالياً من الخلوة، بحيث لا يكون عنده أحد، وإنما حُصِيَ بالذكر لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء.

ففاضت عيناه من الدموع، خشية لله عز وجل.

الأحكام والتوجيهات

- ١ - من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل بعض الأعمال ينال صاحبها جزاء خاصاً؛ لتمييزه بهذا العمل، وهذا فيه حث وترغيب في أمور كثيرة من الخير.
- وهنا ذكر الرسول ﷺ جزاء هؤلاء السبعة الذين تميز كل منهم بميزة خاصة، وذكر هذا الفضل في أحاديث أخرى لغير هؤلاء السبعة، مثل : العازي في سبيل الله، والذي ينظر المعسر، ومعين الغارم، وكثير الخطي إلى المساجد، وغيرهم، مما جعل أهل العلم يقولون إن العدد المذكور لا مفهوم له، فلا يراد به الحصر.
- وقد تتبع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تلك الخصال، وأفردها في كتاب اسمه : (معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال).
- ٢ - ذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له أيضاً، إذ تدخل النساء معهم فيما ذكر إلا في موضعين، هما : (أ) الولاية العظمى والقضاء، فالمرأة لا تلي المسلمين ولاية عامة، ولا تكون قاضية، لكن ينطبق عليها العدل فيما تصح به ولايتها، كمديرة المدرسة، ونحوها.
- (ب) ملازمة المسجد؛ لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد وملازمتها للصلاة في أوقاتها مستورة في بيتها يبلغها هذه المنزلة، وباقي الخصال تدخل في المرأة.

٣- لقد عظم الشرع أمر العدل، سواء أكان في الولاية العظمى، أم فيما دونها من الولايات، حتى في أمور الإنسان الأسرية، كالعدل بين الزوجات، والعدل بين الأولاد، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنَّمَا أَمُتُ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِن حِكْمٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ الآية^(١)، وقال ﷺ: «انصروا الله واعدلوا بين أولادكم»^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية^(٣)، وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَازِلٍ مِنْ نُورٍ عَنِ الرَّحْمَنِ هَرَجَلٌ وَكَأَنَّهُ يَدِيهِ بَسِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَالِهِمْ»^(٤). وذكر الإمام العادل في أول الخصال لعظم أمر الإمامة والعدل فيها.

٤ - مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، وتكثر الآراء، وتمتلى بالحياة والنشاط، ولهذا من سلك منهج الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، ومما يعين الشباب على تحقيق هذه الخصلة:

(أ) طلب العلم والانشغال به.

(ب) تعويد النفس على استغلال الوقت بشئ الوسائل، كبر الوالدين، وقضاء حوائجهم، وقراءة سيرة الرسول ﷺ، وسيرة السلف الصالح.

(ج) مصاحبة الصالحين المستقيمين على منهج الله تعالى.

(د) محاولة استغلال فرصة الشباب بحفظ كتاب الله تعالى أو شيء منه.

٥ - المساجد بيوت الله، ومكان أداء العبادة المفروضة، وأنواع من العبادات المستحبة، وميدان العلم والتعلم، والمذاكرة والمناصحة، وكلها أعمال جليلة، يستحق الملازم لها ذلك الثواب العظيم، بالإضافة إلى أن المتعلق بالمسجد بعيد عن رؤية المنكرات، وقريب من الله سبحانه

(١) آية ١٥ من سورة الشورى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة، باب الإنشاء في الهبة، ٢١١/٥، برقم (٢٥٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ١٢٣٤/٢، برقم (١٦٢٣).

(٣) آية ٩٠ من سورة النحل.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ١٤٥٨/٣ برقم (١٨٢٧).

وتعالى، فيصفو قلبه، وتنجلي همومه وأكداره، ويعيش في روضة من رياض الجنة، وبذلك تكفر سيئاته، وتكثر حسناته.

والتعلق بالمساجد لا يعني الجلوس فيها جميع الأوقات، بل وقت دون وقت، لكن إذا خرج منها فإنه يحب الرجوع إليها، وإذا جلس فيها أنس وأطمأن وارتاحت نفسه.

٦ - العلاقات بين الناس قائمة على أسس متعددة من مصالح مادية، وقرابة، وشراكة مالية، وتجانس خلقي، ونحوها، والإسلام يشجع قوة الترابط بين المسلمين على أساس من المحبة في الله، والقاسم المشترك فيها طاعة الله تعالى، ونصوص الكتاب والسنة تركز على هذا الجانب، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية^(١)، ويقول تعالى: ﴿وَالْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، ويقول الرسول ﷺ: «أول من عرف الإسلام: الحب في الله، والبغض في الله»^(٣).

٧ - للنفس البشرية رغبات وشهوات، وجه الإسلام لإشباعها بمنهج ثابت معلوم، والشيطان حريص على أن يميل الإنسان مع شهواته ويتبعها حتى يشاركه في الغي والضلال، ومما يميل إليه الرجل المرأة، فإن اتصفت بصفات الجمال والمنتصب والحسب والشرف، كان إليها أكثر ميلاً، فإذا ما كانت الدعوة موجهة منها، مع الأمن من الخوف اتسقت إليها نفس الرجل أكثر، وهنا يظهر داعي الإيمان عند المؤمن الصادق، فيقول: «إني أخاف الله، فإذا قاتلها بلسان وصدقها عمله، نال جزاءه العظيم المذكور في الحديث، وهكذا يريد الإسلام بأن يكون الرجال والنساء أعماء شرفاء، بعيدين عن الفواحش والأثام والمحرمات، يراقبون الله سرّاً وعلانية.

(١) آية ١٠ من سورة الحجرات.

(٢) آية ٦٧ من سورة الزخرف.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠ / ٢٧١، برقم (١٠٥٣١)، والحاكم في المستدرک ٢ / ٤٨٠، وصححه الشيخ الألباني بإسناده في السلسلة الصحيحة ٤ / ٢٠٦ برقم (١٧٢٨).

قال الشاعر:

وإذا خلوت بريسة في ظلمة
قاستحي من نظر الإله وقل لها
والنفس داعية إلى الطفيان
إن الذي خلق الظلام يراني

٨ - الصدقة مبدأ عظيم، وفضلها جسيم، وثمارها يانعة، في الدنيا والآخرة، لا تحصى النصوص
في بيان فضلها وثوابها، ومضاعفة الأجر لصاحبها، وقربه من الجنة ورضا الله، وحجبه
عن النار، يقول تعالى : ﴿ قُلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُمُ جَزَاءٌ أَكْبَرُ مِنْهُمُ الَّذِي
سَنَأْتِيَ فِي كُلِّ صَبْرَةٍ ثَوَابًا وَكَرَّةً وَأَلَّهُ يَرْزُقُ الْغَنَى ﴾ [البقره : ٢٦١] .

الصدقة فاضلة سرّاً وعلانية، يقول تعالى: ﴿إِنْ يُدْأِ الصَّدَقَاتُ فَيَنْسَاهِىَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَلَوْ أَنَّهَا
الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَسْتَعْمِلُونَ خَيْرِ﴾ (٢٣) (٢٤).
والأفضل في إظهار الصدقة أو إخفائها يختلف باختلاف الأحوال، فإن كان في إظهارها
مصلحة فهو أفضل، وإلا فإخفاؤها أفضل فرضاً ونظراً.

٩- ذَكَرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَمَنْ أَيْسَرَهَا، فَفِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ، وَتَمْجِيدٌ، وَحَمْدٌ، وَشُكْرٌ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاعْتِرَافٌ بِالتَّقْصِيرِ تَجَاهَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا الثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَآثَرَ فِي صَاحِبِهِ خَوْفًا وَخَشْيَةً دَمَعَتْ مِنْهَا عَيْنَاهُ، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا الذِّكْرِ الصَّادِقِ الْخَاصِّ بِأَنْ يَظْلِمَهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

١٠ - مما أفاده الحديث : إخلاص العبادة لله جل وعلا، فالأمر الجامع بين الأعمال المذكورة في الحديث إخلاصها لله سبحانه وتعالى، وتجريدها عن المقاصد الأخرى.

١١ - ومن الأمور الجامعة بين هذه الصفات أيضاً : الصبر والتحمل، ولا شك أن طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره تحتاج إلى صبر ومصابرة؛ لأن فيها معارضة للشيطان والنفس والهوى، فإذا جاهدوهم وانتصر عليهم استحق الجزاء الأوفى.

١٢ - مما يرشدنا إليه الحديث أيضاً : أن يحرص المؤمن على أن يوجد له عملاً خفياً لا يعلم عنه أحد من الناس ؛ ليكون أبعد عن الرياء، وليتعود الإخلاص، فإن هذا مما يزيد ممارسته لتلك الأعمال الجليلة.

الأسئلة



- س ١ : قال الرسول ﷺ : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» اشرح هذه العبارة.
- س ٢ : لِمَ بدأ بالإمام العادل ؟ وعلى من تطلق الإمامة ؟
- س ٣ : رجلان بينهما علاقة قوية، سببها الشركة المالية، كيف تقوم هذه العلاقة ؟
- س ٤ : أنت شاب في مقتبل عمرك، ما طموحاتك في شبابك ؟ وكيف تحقق من خلالها الوصول إلى هذه الغاية المذكورة في الحديث ؟
- س ٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.
- س ٦ : الإخلاص في العبادات والأعمال عامل مهم، كيف استفدت من الحديث ؟

الحديث الرابع

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني - رضي الله عنهما - أنهما قالَا : إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر - وهو أقمه منه - : نعم، فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي، فقال رسول الله ﷺ : «قُلْ»، قال : إن ابني كان عسيماً على هذا، فزني بامرأته، وإني أخبرت أن علي ابني الرجم، فاقتديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما علي ابني جلدٌ مئة وتغريبٌ عام، وأن علي امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لأقضي بينكما بكتاب الله : الوليدة والغنم ردًّا، وعلي ابنك جلدٌ مئة وتغريبٌ عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فأزجفها»، قال : فغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فُرِجمت. متفق عليه، واللفظ لمسلم^(١).

التعريف بالراوي

أبو هريرة سبق التعريف به. أما زيد بن خالد الجهني فهو : صحابي جليل، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين، مات - رضى الله عنه - سنة ثمان وسبعين^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى ١٢ / ١٣٦، برقم (٦٨٢٧)، ورواه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٢ / ١٣٢٤، برقم (١٦٩٧).

(٢) انظر : الإصابة ١ / ٥٦٥، وتغريب التهذيب ص ٢٢٣.



العلماء	مناهج
أنشدك الله	أي : أسألك بالله.
إلا قضيت لي بكتاب الله	كتاب الله : القرآن الكريم، وقد يطلق على حكم الله مطلقاً، وهو المراد هنا، والمعنى : لا أسألك إلا القضاء بحكم الله.
عسيفاً	بالعين والسين المهملتين، الأجير، وزناً ومعنى، ويطلق كذلك على الخادم والسائل. وسمي الأجير عسيفاً لأن المستأجر يعسفه في العمل، والعسف : الجور.
تغريب	من الغرب، وهي البعد عن الأهل والوطن، وفي حكمه السجن ولو في بلده.
الوليدة	الجارية الصغيرة.
رد	أي مردودة على صاحبها.
واغد يا أنيس	اغدو : هو الخروج لول النهار، ومقابله : الرواح، وهو التوجه نصف النهار، والمراد هنا : مجرد الذهاب.
وأنيس	تصغير أنس، وهو ابن الضحاك الأسلمي <small>رحمه الله</small> .

الأحكام والتوجيهات



- الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من الجرائم، وفاحشة تكراء، رتب عليه الشرع حداً في الدنيا، وعقوبته في الآخرة، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ الَّذِي هُوَ أُمَّةٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مُلْحَقُونَ ﴾ (١) .
عن عبد الله بن مسعود رضي عنه - قال : قلت : يا رسول الله، أي الذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » . قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تقتل رسل الله » . قلت : ثم أي ؟ قال : « أن تزني حيلة » (٢) ، وأنزل الله نصديق قول النبي ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ هُمْ أَكْثَرُ مَنْ أَجَلَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (٣) .

(٢) أي : امرأته.

(١) آية ٣٢ من سورة بني إسرائيل.

الْهَمَاءُ آخِرٌ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٥١﴾

٢ - في الزنا هتك للأعراض، وخدش للعفة، وإغصاب للمخالق جل وعلا، ونفي للإيمان حال الزنى، وإلحاق العار بالزاني والزانية، واختلاط للأتساب، وفقدان للحياة، وإرضاء للشيطان، فلهذا الحكمة البالغة في تحريمه والتحذير منه.

٣ - لعظم جرم الزنى رتب الشرع على الزاني حداً في الدنيا، فإن كان الزاني أو الزانية بكراً، كان الحدّ جلد مئة وتغريب عام، وإن كان الزاني أو الزانية محصناً فالرجم.

٤ - دلّ الحديث على أنه يكفي الإقرار بالزنا مرة واحدة لإقامة الحد، وهناك أحاديث أخرى تدل على أنه لا بد من الإقرار أربع مرات، وهذا هو الأحوط والأولى، كما في خبر ماعز - رضي الله عنه - الذي أقر عند النبي ﷺ ولم يقم عليه الحد إلا بعد أن أقر في المرة الرابعة^(١).

٥ - مما يستفاد من الحديث أن حال الزانيين إذا اختلفا أقيم على كل واحد حدّه؛ لأن العفيف - وهو بكر - جُلِدَ، والمرأة المحصنة رجمت.

٦ - الحدود في الشريعة الإسلامية محددة معلومة، إذا ثبت الجرم على صاحبها فليس لأحد تغييرها، ولا تقبل الفداء مهما كان المال، كما قال رسول الله ﷺ: «الويلدة والغنم ردة عليك».

٧ - الأصل في المرأة أن تكون مستقرة في بيتها، ولا تخرج إلا لحاجة أو ضرورة، ولذلك لم يطلبها الرسول ﷺ لتحضر، وإنما أرسل لها في بيتها من يسألها عما تُسب إليها.

٨ - يدل الحديث على جواز سؤال المفضول من أهل العلم مع وجود التفاضل، وسؤال الأدنى مع وجود الأعلى، فهذا الرجل سأل أهل العلم من الصحابة مع وجود الرسول ﷺ، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ سؤاله لهم.

(١) آية ٦٨ من سورة الفرقان. والحديث رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ٣٣٣/١٠، برقم (٦٠٠١).

ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أفح الذنوب ٩٠/١، برقم (٨٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب لا ترجم السجون والمجنونة ١٢/١٢٠، برقم (٦٨١٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب

الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٣١٨/٣، برقم (١٦٩١).

- ٩ - الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما تفرع عنهما، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلّ عليه.
- ١٠ - القسم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعاضد الأمر ولو من غير استحلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي ﷺ.
- ١١ - يجوز الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفضائل، ولكن لا يجوز بما يخالف الشرع، وإذا تم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود.
- ١٢ - من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
- ١٣ - يدل الحديث على خلق الرسول ﷺ وعظم حلمه، حيث لم يعنف الأعرابي رغم جفاء أسلوبه وغلظة طريقتة، وهكذا ينبغي على المفتي والعالم وطالب العلم والداعية والمربي أن يقتدي بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين، وأن يعلمهم من غير تعنيف ولا تأنيب.
- ١٤ - يدل الحديث على جواز التوكيل ولو مع حضور الموكل، فلا يلزم غيابه.
- ١٥ - ينبغي للمستفتي أن يذكر كل ما له علاقة بموضوع سؤاله؛ لاحتمال أن يفهم المفتي أو القاضي من ذلك ما يستدل به على خصوص الحكم في المسألة، كقول السائل: إن ابني كان عسيفاً على هذا، وهو إنما جاء يسأل عن حكم الزنا.

الأسئلة

- س١ : من المقاصد الشرعية الكبرى : حفظ الضروريات الخمس، حاول أن تذكرها جميعاً، موضحاً ما يدل عليه الحديث منها.
- س٢ : لِمَ كان الزنى من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم ؟
- س٣ : يدعو الإسلام للمستتر على المسلم، كيف يدل الحديث على هذا ؟
- س٤ : يحارب أعداء الإسلام تطبيق الحدود، كيف ترد عليهم ؟ وضع ذلك من خلال دراستك للحديث.
- س٥ : اشرح الحديث بإيجاز، ذكراً أربعاً من فوائده.



ثالثاً : الثقافة الإسلامية



٤ - إن الله تعالى رخص في إبداء الزينة الباطنة للتابعين غير أولي الإربة من الرجال، وهم الخدم الذين لا شهوة لهم، وللفل فل الصغير الذي لم يبلغ الشهوة ولم يطلع على عورات النساء، فدل هذا على أمرين.

أحدهما : إن إبداء الزينة الباطنة لا يحل لأحد من الأجانب إلا لهذين الصنفين.

الثاني : إن علة الحكم ومداره خوف الفتنة بالمرأة والتعلق بها، ولا ريب أن الوجه مجمع الحسن وموضع الفتنة، فيكون ستره واجباً لئلا يفتن به أولو الإربة من الرجال.

٥ - قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ يعني لا تضرب المرأة برجلها

فيعلم ما تخفيه من الخلا خيل ونحوها مما تتحلى به، فإذا كانت المرأة منهية عن الضرب بالأرجل خوفاً من اقتتان الرجال بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه، فكيف بكشف الوجه، فأبما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً يقدم امرأة لا يدري ما هي وما جمالها؟ ولا يدري أشابة هي أم عجوز؟ ولا يدري أشوها أم حسناء؟

أبما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممثل شباياً ونضارة وحسناً وجمالاً وتجميلاً، بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها.

إن كل إنسان له إربة في النساء ليعلم أي الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء؟؟

الدليل الثاني :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَسِهِنَّ ذَلِكَ أَدْفَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَإِ يَدْرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا رَحِيمًا ﴾ (١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة، أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدن عينا واحدة، وتفسير الصحابي حجة، بل قال بعض العلماء : إنه في حكم المرفوع إلى النبي ﷺ وقوله - **يُدْرِكُنَّ** - ويبدن عينا واحدة، إنما رخص في ذلك لأجل الضرورة والحاجة إلى نظر الطريق، فأما إذا لم يكن حاجة فلا موجب لكشف العينين.

(١) آية ٥٩ من سورة الأحزاب

والجلباب : هو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة، قالت أم سلمة - رضي الله عنها - لما نزلت هذه الآية : «خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسها».

٢- ومن أدلة السنة

الدليل الأول :

إن النبي ﷺ لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد، قلن : (يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي ﷺ : «تلبسها أختها من جلبابها»^(١)).

فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب، وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج، ولذلك ذكرن - رضي الله عنهن - هذا المانع لرسول الله ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد، فبين النبي ﷺ لهن حل هذا الإشكال، بأن تلبسها أختها من جلبابها، ولم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب، مع أن الخروج إلى مصلى العيد مشروع مأمور به الرجال والنساء، فإذا كان رسول الله ﷺ لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب فيما هو مأمور به، فكيف يُرخص لهن في ترك الجلباب لخروج غير مأمور به ولا محتاج إليه، بل هو التجول في الأسواق، والاختلاط بالرجال، والتفرج الذي لا فائدة منه.

وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على أنه لا بد من التستر والله أعلم.

الدليل الثاني :

إن النبي ﷺ قال : «من جرت عليه حياء لم يضر الله إليه يوم القيامة» فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال : «يرخين شبرا»، قالت : إذن تنكشف أقدامهن، قال : «يرخين ذراعا لا يزدن عليه»^(٢).

(١) رواه البخاري ١٢٣/١ ومسلم ٦٠٦/٢ واللفظ له.

(٢) رواه الترمذي ٢٢٣/٤ وقال حسن صحيح.

ففي هذا الحديث دليل على وجوب ستر قدم المرأة، وأنه أمر معلوم عند نساء الصحابة - رضي الله عنهم - والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين بلا ريب، فالتنبيه بالأدنى تنبيه على ما فوقه وما هو أولى منه بالحكم، وحكمة الشرع تأبى أن يوجب ستر ما هو أقل فتنة، ويرخص في كشف ما هو أعظم منه فتنة.

الدليل الثالث :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان الركبان يمرون بنا ونحن مُحَرَّمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه »^(١).
ففي قولها (فإذا حاذونا) تعني الركبان (سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها).
دليل على وجوب ستر الوجه، لأن المشروع في الإحرام كشفه، فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذ وجب بقاؤه مكشوفاً حتى على الركبان.

وبيان ذلك أن كشف الوجه في الإحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم، والواجب لا يعارضه إلا ما هو واجب، فلولا وجوب الاحتجاب وتغطية الوجه عند الأجانب، ما ساء ترك الواجب من كشفه حال الإحرام، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن المرأة المحرمة تُنهي عن النقاب والمقازين.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذا مما يدل على أن النقاب والمقازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن.

٣ - ومن أدلة القياس

الاعتبار الصحيح والقياس المطرد الذي جاءت به هذه الشريعة الكاملة : وهو إقرار المصالح، ووسائلها والحث عليها، وإنكار المفاسد، ووسائلها والرجوع عنها، فكل ما كانت مصلحته خالصة راجحة على مفسدته، فهو مأمور به أمر إيجاب، أو أمر استحباب، وكل ما كانت مفسدته خالصة، أو راجحة على مصلحته فهو منهي عنه نهْي تحريم أو نهْي تنزيه.

(١) رواه أبو داود ٢ / ١٨٧ ح ١٨٣٣ .

وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب، وجدناه يشتمل على مفسد كثيرة، وإن قدر فيه مصلحة فهي بسيرة منغمة في جانب المفسد، فمن مفسده :

١ - الفتنة : فإن المرأة تفتن نفسها بفعل ما يجمّل وجهها، ويهيه ويظهره بالمظهر الفاتن، وهذا من أكبر دواعي الشر والفساد.

٢ - زوال الحياء عن المرأة : الذي هو من الإيمان ومن مقتضيات فطرتها، فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء، أشد حياء من العذراء في خدرها، وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها، وخروج عن الفطرة التي خلقت عليها.

٣ - افتتان الرجال بها : ولا سيما إذا كانت جميلة، وحصل منها تملق وضحك، وقد قيل : « نظرة فسلام فكلام فموعد فلقاء ».

والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة، وقلب المرأة بالرجل، فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه نسأل الله السلامة.

٤ - اختلاط النساء بالرجال : فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه، والتجول سافرة، لم يحصل منها حياء ولا حجل من مزاحمة الرجال، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عريض، (وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد فاختلط النساء مع الرجال في الطريق، فقال النبي ﷺ : « اسْتَخْرَنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنْ أَنْ تَحْقُقَنَّ الطَّرِيقَ، عَلَيْكَ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ »، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به) (١).

وجاء في نيل الأوطار شرح المنتقى : (ذكر اتفاق المسلمين على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لا سيما عند كثرة الفساق).

٥ - أدلة المبيحين لكشف الوجه :

ولا يوجد لمن أجاز كشف الوجه والكفين من الأجنبية دليلاً من الكتاب والسنة سوى ما يأتي :

(١) رواه أبو داود ٤/٣٦٩ ح ٥٢٧٢.

أولاً : قوله تعالى : ﴿وَلَا يُبْرِكُ رِيَّتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(١) حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي وجهها وكفها والخاتم، وتفسير الصحابي حجة كما تقدم.

الثاني : ما رواه أبو داود في سننه^(٢) عن عائشة - رضي الله عنها - أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال : «يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت سن المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

الثالث : ما رواه البخاري^(٣) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أخاه الفضل كان رديفاً للنبي ﷺ في حجة الوداع، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وت نظر إليه، فجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، ففي هذا دليل على أن هذه المرأة كاشفة وجهها.

الرابع : ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - في صلاة النبي ﷺ بالناس صلاة العيد، ثم وعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وقال : «يا معشر النساء تصدقن فإني أنكر حظب جهنم» فقامت امرأة من سطة النساء سقعاء الخدين... الحديث، ولولا أن وجهها مكشوف ما عرف أنها سقعاء الخدين.

هذه هي الأدلة التي يمكن أن يستدل بها على جواز كشف الوجه للأجانب من المرأة.

٦ - الرد على هذه الأدلة :

ولكن هذه الأدلة لا تعارض ما سبق من أدلة وجوب ستره وذلك لوجهين :

أحدهما : أن أدلة وجوب ستره نافذة عن الأصل، وأدلة جواز كشفه مبقية على الأصل، والناقل عن الأصل مُقدّم كما هو معروف عند الأصوليين، وذلك لأن الأصل بقاء الشيء على ما كان عليه، فإذا وجد الدليل الناقل عن الأصل دل ذلك على طرؤه الحكم على الأصل وتغييره له، ولذلك نقول : إن مع الناقل زيادة علم، وهو إثبات تغيير الحكم الأصلي، والمثبت مقدم على النافي، وهذا الوجه إجمالي ثابت حتى على تقدير تكافؤ الأدلة ثبوتاً ودلالة.

الثاني : أننا إذا تأملنا أدلة جواز كشفه، وجدناها لا تكافي أدلة المنع، وينضج ذلك بالجواب عن كل واحد منها بما يلي :

١ - عن تفسير ابن عباس ثلاثة أوجه :

أحدهما : محتمل أن مراده أول الأمرين قبل نزول آية الحجاب.

الثاني : محتمل أن مراده الزينة التي نهى عن إبدائها، ويؤيد هذين الاحتمالين تفسيره - رضي الله عنه -

لقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَمِثْلِكَ نَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيْبِهِنَّ ﴾ كما سبق في الدليل الثاني من أدلة القرآن.

الثالث : إذا لم نسلم أن مراده أحد هذين الاحتمالين، فإن تفسيره لا يكون حجة يجب قبولها إلا إذا لم يعارضه صحابي آخر، فإن عارضه صحابي آخر أخذ بما ترجحه الأدلة الأخرى.

وابن عباس - رضي الله عنهما - قد عارض تفسيره ابن مسعود - رضي الله عنه - حيث فسر قوله ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بالرداء والثياب، وما لا بد من ظهوره فوجب طلب الترجيح والعمل بما كان راجحاً في تفسيريهما.

٢ - وعن حديث عائشة رضي الله عنها : بأنه ضعيف من وجهين :

أحدهما : الانقطاع بين عائشة وخالد بن دريك الذي رواه عنها كما أعلاه أبو داود نفسه حيث قال : خالد بن دريك لم يسمع عن عائشة، وكذلك أعلاه أبو حاتم الرازي.

الثاني : أن في إسناده سعيد بن بشير النصري نزيل دمشق، تركه ابن مهدي، وضعفه أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي.

وعلى هذا فالحديث ضعيف لا يقاوم ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب الحجاب.

وأيضاً فإن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - كان لها حين هجرة النبي ﷺ سبع وعشرون سنة،

فهي كبيرة السن، فبعد أن تدخل على النبي ﷺ بثياب رفاق تصف منها ما سوى الوجه والكفين، والله

أعلم، ثم على تقدير الصحة يحمل على ما قبل الحجاب، لأن نصوص الحجاب ناقله عن الأصل فتقدم عليه.

٣- وعن حديث ابن عباس : بأنه لا دليل فيه على جواز النظر إلى الأجنبية لأن النبي ﷺ لم يقر الفضل على ذلك، بل حلف وجهه إلى الشق الآخر، ولذلك ذكر النووي في شرح صحيح مسلم : بأن من فوائد هذا الحديث تحريم النظر إلى الأجنبية.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في فوائد هذا الحديث : وفيه منع النظر إلى الأجنبية، وغيض البصر.

فإن قيل : فلماذا لم يأمر النبي ﷺ المرأة بتغطية وجهها، فالجواب أن الظاهر أنها كانت محرمة، والمشروع في حقها أن لا تغطي وجهها إذا لم يكن أحد ينظر إليها من الأجانب، أو يقال : لعل النبي ﷺ أمرها بعد ذلك.

وروى مسلم^(١) عن جرير بن عبد الله البجلي - رضى الله عنه - قال : « سألت رسول الله ﷺ عن نظره الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري ».

٤- وعن حديث جابر : بأنه لم يذكر متى كان ذلك، فإما أن تكون هذه المرأة من القواعد الثلاثي لا يرجو نكاحاً، ويؤيد ذلك قوله سفعاء وهو تغيرهما إلى سواده، وهذا دليل على أن المرأة كبيرة السن لا ترجو نكاحاً، أو يكون قبل نزول آية الحجاب فإنها كانت في سورة الأحزاب ستة خمس أو ست من الهجرة، وصلاة العيد شرعت في السنة الثانية من الهجرة.

تنبيهات وأحكام متعلقة بالحجاب



الحجاب تكريمٌ للمرأة ورعايةٌ لها وشرفٌ لمكانتها وحفظٌ لكرامتها وإضفاءٌ للحشمة والوقار عليها حتى تعرف بالعفة والطهارة والحياء وهناك أحكام متعلقة به من أهمها :

(١) رواه أبو داود ٤/٣٦٩ ح ٥٢٧٢ .

- ١ - أن وجوب الحجاب حكم شرعي أنزله الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ﷺ وليس عادة من العادات.
- ٢ - أن الحجاب الشرعي للمرأة هو ما تحقق فيه قصد الشارع من كمال السر والبعاد عن الفتنة، ولذلك لا بد أن يتصف بالصفات التالية :
 - أ - أن يكون ساتراً لجميع بدن المرأة، لأن المرأة كلها عورة فلا يجوز كونه قصيراً لا يستر قدميها أو أن تجعل فتحات في أسفل ثوبها.
 - ب - أن يكون سميكاً، فلا يجوز كونه شفافاً يشف عما تحته.
 - ج - أن يكون واسعاً فضفاضاً، فلا يجوز كونه ضيقاً يحدد تقاطيع جسمها أو ذا أكمام واسعة يخرج جزء من بدنها.
 - د - أن لا يكون زينة في نفسه، فلا يجوز كونه مزخرفاً أو مزركشاً يلفت الأنظار أو فيه صور لذوات الأرواح.
 - هـ - أن لا يكون فيه تشبه بالرجال، فلا تضع العباءة عند الخروج على كنفها مثل الرجال^(١).

الأسئلة

- س ١ : اذكر دليلاً من القرآن الكريم على وجوب الحجاب.
- س ٢ : اذكر دليلاً من السنة على وجوب الحجاب.
- س ٣ : يترتب على السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب بعض المفاسد اذكر اثنين منها.
- س ٤ : يستدل من لا يرون وجوب غطاء الوجه ببعض الأدلة، اذكر واحداً منها مع الرد عليه.
- س ٥ : اذكر الصفات التي يجب توفرها في الحجاب الشرعي.

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة ج ١٧ .

الجهاد في سبيل الله

تعريف الجهاد

الجهاد لغة : مصدر من الجَهِد والجُهد - بفتح الجيم وضمها - وهما الطاقة والمشقة، تقول : جَهِد دابته وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها، والاجتهاد : بذل الوسع والمجهود. أما في الشرع : فله، إطلاقان :

- (أ) إطلاق خاص، ويراد به : بذل الجهد في قتال الكفار والبيعة.
- (ب) إطلاق عام، وقد عرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله : (الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحب الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان)^(١).
- وعلى هذا، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسوسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

أقسام الجهاد

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي :

- ١ - مجاهدة النفس، ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.
- ومن جهاد النفس : مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢).

(٢) آية ٦٩ من سورة العنكبوت.

(١) انظر مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ١٩١.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟ فقال : **« الجهاد بالله ورسوله »** ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : **« الجهاد في سبيل الله »** . الحديث ^(١) .
وأخرج أيضاً عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً : **« الغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها »** ^(٢) .

حكم الجهاد في سبيل الله

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنشر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى : **﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الْقُوَّةِ وَالْجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً ۚ ﴾** الآية ^(٣) .
قال ابن قدامة رحمه الله : (وهذا يدل على أن القاعدة غير آئمين مع جهاد غيرهم) ^(٤) .
وقال تعالى : **﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾** ^(٥) ، فنفى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وحض على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية .

الحالات التي يتعين فيها الجهاد

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالات ثلاث :

١ - إذا تقابل الصفان، فيحرم على من حضر الانصراف، يقول تعالى : **﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ يَأْتُوا إِذَا بُعِثُوا إِلَى الْأَرْضِ كَثُرُوا وَاحْتَفِلُوا فَلَوْلَوْهُمْ لَفُتِنُوا وَلَئِنْ لَمْ يَنْفَرُوا مِنْكُمْ لَكُنُوا عُرِيَاءَ ۚ وَمِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ يُفْرِغُ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُمْ وَيُؤْتِيهِمْ مِمَّا يَشَاءُونَ لِيُغْنُوهُمْ مِنَ الْفِتَنِ ۚ إِنَّهُمْ مُخْتَارُونَ ۚ ﴾** الآية ^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل ٧٧ / ١ برقم (٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٨ / ١ برقم (٨٣) .

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ١٣ / ٦ برقم (٣٧٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة ١٤٩٩ / ٣ برقم (١٨٨٠) . (٣) آية ٩٥ من سورة النساء .

(٤) المغني ١٣ / ٦ .

(٥) آية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٦) آيات ١٥ ، ١٦ من سورة الأنفال .

- ٢ - إذا نزل الكفار ببلد معين، تعيّن على أهله قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١) ﴿١٧﴾ .
- ٣ - إذا استنفر وليّ الأمر قوماً لزمهم النصير، قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَهُمْ إِنْ كُنُوا عَاكِفِينَ فِي الْأَرْضِ وَأَنزِلُوا إِلَيْهَا الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ الْفَاسِقَاتُ الَّاتِيَاتُ بِالْغِيَابِ وَالْمُنَافِقَاتُ الْأَخِزَّةُ الْأَقِيلُ﴾ (٢) ﴿٢٨﴾ .
- ﴿لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ وَالْأَمْرُ الْأَقِيلُ﴾ (٣) ﴿٣١﴾ .

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله ؟

لا يخرج القتال من مقصدين :

- ١ - أن يكون تلبية لأمر الله، وتضحية في سبيله، ونشر العقيدة التوحيد، ودفاعاً عن حياض الإسلام وديار المسلمين، وإعلاء لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.
- ٢ - أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حمية، أو قومية، أو طلباً لمال، ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله. مثل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله ؟ قال : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (٣).

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدّه بوقت معين، فمتى وجد الباطل والفساد والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ الآية (١).

(١) آية ١٩٠ من سورة البقرة. (٢) آيات ٣٨، ٣٩ من سورة التوبة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٨/٦، برقم (٢٨١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣/١٥١٢، برقم (١٩٠٤).

(٤) آية ٢١٧ من سورة البقرة.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - مرفوعاً «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(١).

وقال رحمه الله: «الجيل معقود في تراصها الخير إلى يوم القيامة»^(٢).

الأسئلة

- س ١ : للجهاد في الشرع إطلاقان، يتنهما.
- س ٢ : ما حكم الجهاد ؟ دّل على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.
- س ٣ : متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله ؟ دّل على ما تقول.
- س ٤ : إلى متى تستمر مشروعية الجهاد ؟ استشهد لما تقول.

(١) رواه مسلم في الإمارة باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» .. ٣/ ١٥٢٤ رقم (١٩٢٣) وهو مكرر رقم (١٥٦). وفي الباب نصوص أخرى انظرها في صحيح مسلم (الموضوع المذكور)، والبخاري رقم (٧١)، (٣٦٤٠). وجامع الأصول لابن الأثير ٢٠٣/٩ وما بعده، ٥٦٩/٢ رقم (١٠٤٨).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٨٤٩، ٢٨٥٠) ومسلم رقم (١٨٧١) وما بعده.

المزاح وأدابه

الناس والمزاح

اعتاد الناس في قديم الدهر وحديثه أن يخلطوا حياتهم بشيء من الدعابة، تصفي على حياتهم شيئاً من اللطف والأنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأقران، ومع الأهل والأولاد، وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مقل ومستكثر.

أهمية معرفة أدابه الشرعية

والمسلم - بوصفه عبداً لله تعالى - لا بد أن يضبط حياته بمنهج الله في كل شأن من شؤونه، حتى يحقق في نفسه العبودية التامة لله تعالى.
ولأجل كثرة المزاح في الناس اليوم فلا بد من معرفة أنواعه وضوابطه الشرعية، ليلتزم المسلم بها، ولا يحيد عنها، وليحصل بسبب ذلك الثواب، ويدفع عن نفسه العقاب.

أقسام المزاح

١ - مزاح محمود : وهو ما له غرض صحيح، مقرون بنية صالحة، منضبط بالقواعد الشرعية. ومن أمثلة ذلك : ممازحة الرجل والديه بأدب، أو أهله وولده، أو ممازحة القرين بنية إدخال السرور على قلبه، فهذا يثاب عليه المرء، ومن أدلة مشروعية هذا المزاح نصوص منها :
(أ) حديث حنظلة الأسدي - رضي الله عنه - وفيه أنه قال : ناقتي حنظلة يا رسول الله، فقال : **«وما لك يا حنظلة؟»** قلت : يا رسول الله، تكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا^(١) الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً، فقال ﷺ : **«والذي نفسي بيده إن لا**

(١) أي اشتغلنا بمعاشتنا وحققو لنا.

تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لضافحكم الصلاة على فرسكم، وفي طرقتكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات^(١).

(ب) وفي حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - لما تزوج، وسأله النبي ﷺ : «يا جابر، تزوجت؟» قال : قلت : نعم، قال : «بكر أم ثيب؟» قال : قلت : بل ثيب، يا رسول الله، قال : «هلا جارية نلاعها وتلاعيك» أو قال : «تصاحكها وتصاحكك»^(٢).

(ج) وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت : فسأبته فسبته على رجلي، فلما حملت اللحم سأبته فسبني، فقال : «هذه بذلك السبقة»^(٣).

٢ - مزاح مذموم : وهو الذي له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، ومن أمثلة ذلك : أن يشتمل على الكذب، أو الإضرار بالآخرين، ونحو ذلك.

٣ - مزاح مباح : وهو ما ليس له غرض صحيح، ولا نية صالحة، ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع، ولم يُكثر منه صاحبه حتى يكون سمّاً له، وهو الذي يطلق عليه بعض الناس (المزاح البريء) إن صدقت عليه العبارة.

فهو ليس بمحمود ولا مذموم، فلا ثواب فيه، لعدم الغرض الصحيح والنية الصالحة التي هي متعلّق الثواب، ولا عقاب عليه لعدم المخالفة الشرعية.

ضوابط وآداب المزاح

أولاً : الأمور التي ينبغي العناية بها في المزاح :

١ - النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعلٍ خيرٍ يحبه الله تعالى، وذلك كأن

(١) رواه مسلم، في التوبة، باب فضل دوام الذكر ٤/ ٢١٠٦ رقم (٢٧٥٠) (قائلة) : يفهم بعض الناس هذا الحديث خطأً ويزيدون عليه فيقولون : ساعة لربك، وساعة لقلبك ! يبررون بذلك ما يصدر عنهم من تقصير. والواجب أن تكون ساعات المرء كلها مضبوطة بشرع الله تعالى.

(٢) رواه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر ٢/ ١٠٨٧.

(٣) رواه أبو داود في الجهاد، باب السبق على الرجل ٣/ ٦٦، رقم (٢٥٧٨)، ورواه ابن ماجه مختصراً في الجهاد، باب حسن معاشره النساء ١/ ٦٣٦ رقم (١٩٧٩)، وقال في زوائده : إسناده صحيح على شرط البخاري.

ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدُّعابة، أو إجمام النفس لتتقوى على عمل صالح أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(١).

٢ - التزام الصديق، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقا»^(٢).

٣ - الاحترام والتقدير للآخرين، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل: لا تمازح صغيراً فيجتري عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك.
وعن أنس - رضى الله عنه - مرفوعاً: «ليس منا من لم يرحم صغيراً ويعقر كبيراً»^(٣).

ثانياً ، الأمور التي ينبغي اجتنابها في المزاح ،

١ - الكذب، فالكذب محرم في الجد والهزل، مذموم في الشريعة. وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة انجراف النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومحبة الظهور والتصدر. عن بهز عن حكيم، عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له»^(٤).
ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق الذميم في هذا الموضع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاح: «ما رعى بيت في وسط الجماعة لم يترك الكذب وإن كان مزاحاً»^(٥).

- (١) رواه البخاري: أول حديث في الصحيح، وسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ٣/ ١٥١٥ رقم (١٩٠٧).
- (٢) رواه أحمد ٢/ ٣٦٠، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٤/ ٣٥٧، رقم (١٩٩٠)، ورواه أيضاً في الشائل رقم ٢٣٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٦٥)، والبخاري في شرح السنة ١٣/ ١٧٩، والطيبراني في الكبير ١٢/ ٣٩١ من حديث ابن عمر، والحديث قد حسنه الترمذي، والبخاري، والهيتمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٨).
- (٣) رواه أحمد ٢/ ١٨٥، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة ٥/ ٢٣٢، رقم (٤٩٥٣) بنحوه، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان ٤/ ٣٢١، رقم (١٩١٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٤).
- (٤) رواه أحمد ٥/ ٧، وأبو داود في الأدب، باب التشديد في الكذب ٥/ ٢٦٥، رقم (٤٩٩٠)، والترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك... ٤/ ٥٥٧، رقم (٢٣١٥)، وقال: حديث حسن.
- (٥) رواه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق ١٥/ ١٥٠، رقم (٤٨٠٠)، وبلفظ مختلف رواه الترمذي في البر، باب ما جاء في المرء، ٤/ ٣٥٨، رقم (١٩٩٣)، وابن ماجه في المقدمة ١٩/ ١ رقم (٥١).

٢ - الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يغلب على المجالس، ويهجر فيها الجد والحق، ويكون سمناً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه.

فمثل هذه مذموم، لأنه مضيع للأوقات، مذهب للهيبة، مضيع للشخصية، ولا بد أنه مُوقِعٌ في الكذب، والاستهتار، مُجَرِّئٌ للصغير على الكبير، سميت للقلب، مذهب للجد الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

٣ - المزاح مع النساء الأجانب، فإن ذلك سبب للفتنة، ووقوع الفاحشة، وميل القلوب إلى الحرام.

٤ - الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحد، أو الهزل بما فيه ضرر كسلاح وحجارة وغيرهما.

فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، والمحبة إلى كراهية. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ بِنَزْعٍ بَيْنَهُمْ﴾ الآية^(١)، ومعنى ينزع: يفسد ويغري بينهم. قال الحافظ^(٢) ابن كثير - رحمه الله -: يأمر الله عباده المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزع الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة.

وعن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ بِلِسَانِ أَخِي**»^(٣)، فما بالك بمن يأخذ ماله، أو سيارته؟

٥ - المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، وذلك كفرٌ مخرج من الإسلام - والعياذ بالله - قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ كَلِمَتُهُمْ لِقَوْلِكَ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ كَثْرَةً وَأَلْفًا﴾ الآية^(٤).

(١) آية ٥٣ من سورة الإسراء. (٢) انظر تفسير ابن كثير سورة الإسراء آية ٥٣.

(٣) رواه أحمد ٢٢١/٤، وأبو داود في الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح ٢٧٣/٥، رقم (٥٠٠٣)، والترمذي، كتاب القس، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً ٤٦٢/٤، رقم (٢١٦٠)، والبحاري في الأدب المفرد، رقم (٢٤١)، باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٤) آية ٦٦ من سورة التوبة.

ويشبه ذلك الهزل بذكر حملة الدين من الصحابة، والعلماء، والصالحين، كالسخرية بهم، وحكاية أصواتهم، وتقليد حركاتهم، أو ذكر فتاواهم على سبيل المضحك والسخرية.

صورة من مزاح النبي ﷺ

- ١ - عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له : «يا أبا الأنس»، قال أبو أنسمة - أحد رواة الخبر - يعني : يمازحه^(١).
- ٢ - عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً استحمّل رسول الله ﷺ فقال : «إني حاملك على ولد الناقة»، فقال : يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة ؟! فقال ﷺ : «وعلى تلد الإبل إلا السوق»^(٢).

الأسئلة

- س ١ : ما أهمية معرفة أحكام المزاح وآدابه ؟
- س ٢ : المزاح المباح وسط بين المحمود والمذموم، فما ضابطه ؟ ولماذا لم يتعلق به الثواب والعقاب ؟
- س ٣ : حدد المزاح المحمود من المذموم من المباح فيما يلي : مداعبة الرجل زوجته - أخذ بطاقة زميلك الشخصية من باب المداعبة - تتصل هاتفياً بزميلك لتخبره (كذباً) بوفاة أخيه - المزاح مع الوالد بأدب واحترام - الإشارة بالسلاح إلى زميلك.

(١) رواه أبو داود، في الأدب، باب ما جاء في المزاح ٢٧٢/٥، رقم (٥٠٠٢)، والترمذي ٣٥٨/٤ رقم (١٩٩٢)، وفي الشامل رقم (٢٣٦)، وقال أبو عيسى : حديث صحيح غريب.

(٢) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٤٩٩٨)، والترمذي، الموضع السابق، رقم (١٩٩١)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، والشامل رقم (٢٣٩).

آداب الطعام والشراب

نعمة الطعام والشراب

الطعام والشراب نعمة من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وبها قوام أبدانهم، فمن حق هذه النعمة أن يُشكر واهبها، ومن شكره أن يحمد عليها ويُعمل بشرعه فيها، وتلتزم أحكامه، وآلا يستعان بنعمته على معصيته.

أحكام وآداب الطعام والشراب

يمكن تقسيم هذه الأحكام إلى نوعين :

أولاً : ما ينبغي الاعتناء به

- ١ - احترام الطعام، واعتقاد أنه نعمة من الله تعالى وهبها له.
- ٢ - ترك امتنائه ورميه في المزابل، وأماكن القاذورات.
- ٣ - التسمية أول الطعام، قال ابن القيم رحمه الله : والصحيح وجوب التسمية عند الأكل، وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد، وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها، ولا إجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها، وتاركها شريكه الشيطان في طعامه وشرابه^(١). ومن أدلة وجوب التسمية : حديث عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال له : « يا سلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك »^(٢).

وفي حديث حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه »^(٣).

(١) زاد المعاد ٢ / ٣٩٧.

(٢) رواه البخاري في الأطعمة، باب التسمية على الطعام (الفتح ٩ / ٥٢١)، رقم (٥٣٧٦)، ومسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ١٥٩٩ / ٣ رقم (٢٠٢٢).

(٣) رواه مسلم، الموضع السابق رقم (٢٠١٧) وفيه قصة.

٤- أن يأكل مما يليه؛ لما تقدم من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، وإن كان الطعام مرفوعاً فلا بأس أن يتناول من الأنواع الأخرى وإن كانت لا تليها.

٥- إذا سقطت منه لقمة فليأخذها وليأكلها، فإن كان بها أذى أزاله وأكلها، اتباعاً للسنة، واستجابة لأمر الرسول ﷺ، وفي ذلك عدة أحاديث، منها حديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إذا سقطت لقمة أحدكم فليخط عنها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان»^(١).

٦- أن يسلت الصحن ويلحس ما فيه، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة. «إنكم لا تدرون في أية بركة»^(٢). وفي حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أمرنا أن نسلت القصعة، قال: «إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»^(٣)، والمراد بالبركة: ما يحصل به الانتفاع والتغذية.

٧- أن يلعق أصابعه قبل أن يغسلها، فعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها^(٤). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي بركة»^(٥).

قال العلماء: ولا عبرة بكراهة الجهال ليلعق الأصابع استفذاً، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فينبغي اجتنابه؛ لأنه بعيد أصابعه وعليها أثر ريقه، وهذا مما يستقذر^(٦).

٨- يستحب أن يشي على الطعام؛ لأن في ذلك أثراً حسناً على من صنعه، ثم فيه شكرٌ لنعمة الباري جل وعلا، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك أحياناً، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأذم، فقالوا: ما عندنا إلا خل، فدعا به، فجعل يأكل به، ويقول: «نعم الأذم الخل، نعم الأذم الخل»^(٧).

(١) رواه مسلم في الأشربة، باب استحباب لعق الصحفة ٣/ ١٦٠٧ رقم (٢٠٣٤).

(٢) رواه مسلم، في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ٣/ ١٦٠٦ رقم (٢٠٣٣).

(٣) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٤).

(٤) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٢)، وعن أنس نحوه برقم (٢٠٣٤).

(٥) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٥)، ونحوه من حديث ابن عباس برقم (٢٠٣٦)، والبخاري رقم (٢٠٣٢).

(٦) انظر: غذاء الألباب للسفاري ٢/ ١٢٦، وفتح الباري ٩/ ٥٧٨، شرح الحديث رقم (٥٤٥٦)، وفيه زيادة مفيدة.

(٧) رواه مسلم في الأشربة، باب فضيلة الخل ٣/ ١٦٢٢ رقم (٢٠٥٢).

٩ - يسنّ لشارب الماء أن يتنفس أثناء شربه ثلاث مرات خارج الإناء، وذلك بأن يشرب، ثم يبعد الإناء عن فيه، ويتنفس، ثم الثانية، ثم الثالثة، وينتهي. عن أنس - رضي عنه - قال كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً^(١)، وفي رواية لمسلم: «ويقول: **بسم الله وأمر الله**».

١٠ - أن بحمد الله تعالى في آخر طعامه أو شربه، وأقل ذلك أن يقول: «الحمد لله»، مستشعراً نعمة الله عليه، قال ﷺ: «**إن الله لم ير من عبده أن يأكل إلا أنه فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**»^(٢).

ولو ذكر بعض ما ورد من الأدعية غير ما ذكر كان حسناً، ومن أصح ما ورد حديث أبي أمامة - رضي عنه - أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله خير أطعمار كان فيه، خير شربة ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا**»^(٣).

١١ - إذا شرب وعنده جماعة فليعط الذي عن يمينه، ولو كان صغيراً ومن يساره أكبر منه، ولا بأس أن يستأذن الصغير ليعطي الكبير، فإن أذن وإلا فهو أحق بالشرب. ودليل ذلك حديث سهل بن سعد - رضي عنه - أن النبي ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «**أأعطني أم لا؟**» فقال الغلام: لا والله! لا أؤثر بنصيب منك أحداً، قال: فتلّه رسول الله ﷺ في يده^(٤). أي: وضعه في يده.

وفي حديث آخر: عن أنس - رضي عنه - أنه كان عن يمين النبي ﷺ أعرابي، وعن يساره أبو بكر، وعمرٌ وجاهه^(٥)، فلما شرب النبي ﷺ قال عمر: يا رسول الله أعط أبا بكر، فأعطاه النبي ﷺ الأعرابي، وقال: «**الأيمن فالأيمن**»^(٦).

(١) رواه البخاري في الأشربة، باب الشرب بتنفسين أو ثلاثة (الفتح ١٠/٩٢)، رقم (٥٦٣١)، ومسلم، في الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ٣/١٦٠٢ رقم (٢٠٢٨).

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٥/٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤).

(٣) رواه البخاري، في الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (الفتح ٩/٥٨٠)، رقم (٥٤٥٨).

(٤) رواه البخاري، في الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه... (الفتح ١٠/٨٦) رقم (٥٦٢٠)، ومسلم، في الأشربة، باب استحباب [درة الماء واللبن عن يمين المبتدئ] ٣/١٦٠٤ رقم (٢٠٣٠).

(٥) وجاهه: أي مقابله.

(٦) رواه البخاري، في الأشربة، باب شرب اللبن بالماء (الفتح ١٠/٧٥)، رقم (٥٦١٢)، ومسلم، في الموضع السابق، رقم (٢٠٢٩).

وفي رواية لمسلم قال : « **الأيمنون، الأيسرون** ». قال أنس - رضي الله عنه - : فهي سنة، فهي سنة، فهي سنة.

ثانياً : ما ينبغي اجتنابه

- ١ - الإسراف في الطعام والشراب، قال تعالى : « **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** » (٣١).
- ٢ - يحرم الأكل بالشمال إلا لضرورة، ويدل لذلك أمور منها :
 - (أ) النهي الصريح عن الأكل باليسار، كما في حديث جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً : « لا تأكلوا بالشمال، فإن الشيطان يأكل بالشمال » (١).
 - (ب) الأمر الصريح بالأكل باليمين، كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً : « وإذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله » (٢).
- قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ومقتضى هذا تحريم الأكل بها، وهو الصحيح (٣).
- (ج) أن فيه تشبهاً بالشيطان، كما تقدم في الأحاديث، وفيه شبه بالكافرين، وكلا الأمرين ممنوع منه شرعاً.
- (د) دعاء النبي ﷺ على من أكل بيساره، وتعليله ذلك بأنه من الكبر، فعن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال : « **كل بيمينك** »، قال : لا أستطيع، قال : « **لا استطعت** »، ما منعه إلا الكبر، قال : فما رفعها إلى فيه (٤).

(١) آية ٣١ من سورة الأعراف.

(٢) رواه مسلم، في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٨ رقم (٢٠١٩).

(٣) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٢٠).

(٤) زاد المعاد ٢/ ٤٠٥.

(٥) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٢١).

٣ - يكره أن يشرب أو يأكل وهو قائم، والسنة أن يجلس عند ذلك، فعن قتادة، عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة : فقلنا : فالأكل ؟ فقال (أنس) : ذلك أشد وأخبث^(١) .

٤ - يكره الأكل متكناً، قال ﷺ : **يُحِبُّ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يَكُنَّ**^(٢) . قال الحافظ ابن حجر : فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى، ويجلس على اليسرى.

٥ - يكره النفخ في الإناء، أو التنفس فيه، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ **نهى عن النفخ في الإناء، أو فتح فيه**^(٣) . وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « لا يمسك أحدكم ذكره يمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه، ولا يتنفس في الإناء »^(٤) .

٦ - يكره أن يعيب الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإن عافقه نفسه تركه دون عيب له، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه^(٥) .

الأسئلة

- س ١ : من المظاهر السيئة : الإسراف في الطعام، ورميه في المزابل ونحوها، كيف يمكن - في رأيك - القضاء على هاتين الظاهرتين ؟
- س ٢ : ما حكم التسمية عند الأكل والشرب ؟ استدلل على ما تقول.
- س ٣ : من المظاهر السيئة عند الناس الأكل بالشمال، فما حكم ذلك، وما دليله ؟ وما سببه في رأيك، ثم كيف السبيل لمنع انتشار هذه الظاهرة ؟

(١) رواه مسلم، في الأشربة، باب كراهية الشرب قائماً ٣ / ١٦٠٠، رقم (٢٠٢٤)، وللإستزادة انظر : فتح الباري ١٠ / ٨١ .

(٢) رواه البخاري في الأطعمة، باب الأكل متكناً (الفتح ٩ / ٥٤٠)، رقم (٥٣٩٨)، وكلام الحافظ في شرحه.

(٣) رواه الترمذي، في الأشربة، باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب ٤ / ٣٠٠، رقم (١٨٨٨)، وقال : حسن صحيح، وانظر أيضاً ما قبله رقم (١٨٨٧).

(٤) رواه البخاري، في الوضوء، باب لا يمسك ذكره بيمينه (الفتح ١ / ٢٥٤)، رقم (١٥٤)، ومسلم في الوضوء، باب النهي عن الامتنع باليمين ١ / ٢٢٥، رقم (٢٦٧).

(٥) رواه البخاري في الأطعمة، باب : ما عاب النبي ﷺ طعاماً (الفتح ٩ / ٥٤٧)، رقم (٥٤٠٩)، ومسلم، في الأشربة، باب لا يعيب الطعام ٣ / ١٦٣٢، رقم (٢٠٦٤).

الوليمة وآدابها

المراد بالوليمة

أصل الوليمة في اللغة : مأخوذة من الولم، وهو تمام الشيء واجتماعه، ثم أصبحت تطلق في العرف على كل طعام لسرور حادث.
وغلب إطلاقها في النصوص الشرعية وكلام العلماء على : طعام العرس خاصة، فإذا أطلقت الوليمة، فالغالب أن المراد بها ذلك^(١)، سميت بذلك تفاقماً لاجتماع الزوجين وتمام أمرهم، ولأجل اجتماع الناس من الأقارب والجيران ونحوهم.

حكم الوليمة

الوليمة سنة مؤكدة عند جمهور من العلماء، ودليل مشروعيتها حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال : **ما هذا؟** قال : يا رسول الله، إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال : **ما لك الله الوليمة ولو حبة؟**^(٢)

حكم إجابة الدعوة للوليمة

أكثر العلماء على وجوب إجابة دعوة الوليمة؛ تقول النبي ﷺ : **ما دعي أحدكم إلى الوليمة فليأنيها**^(٣). ولوجوب الإجابة شروط :

١ - أن تكون الدعوة للشخص بعينه، بأن يدعوك صاحب الوليمة بنفسه، أو يرسل شخصاً يدعوك، أو من خلال المهاتفة، أو إرسال بطاقة دعوة، ومثل ذلك الدعوة لجماعة معينين فيلزم الإجابة في كل ذلك^(٤).

(١) انظر : فتح الباري ٩/ ٢٤٥.

(٢) رواه البخاري في النكاح، باب كيف يدعى للداروج (الفتح ٩/ ٢٢١) رقم (٥١٥٥)، ورواه مسلم في النكاح، باب الصداق ١٠٤٢/ ٢ رقم (١٤٢٧).

(٣) رواه البخاري في النكاح، باب حتى إجابة الوليمة والدعوة (الفتح ٩/ ٢٤٠)، رقم (٥١٧٣)، ورواه مسلم في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ١٠٥٣/ ٢ رقم (١٤٢٩).

(٤) المغني ١٠/ ١٩٤.

- ٢ - أن يكون الداعي مسلماً، عاقلاً، بالغاً، فلا تلزم إجابة دعوة الكافر، ولا المعتوه، ولا الصبي.
- ٣ - ألا تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره، فإن كان يستطيع تغييره لزمته الإجابة والتغيير.
- أما إن كانت الدعوة لغير عرس فلا تلزم إجابتها، ولكن تستحب؛ لما في ذلك من جبرٍ لخطير الداعي، وإدخال للسرور عليه، ولأنه من الحقوق العامة بين المسلمين، كما قال النبي ﷺ:
- «... وإذا دعاك فأجب»^(١).

الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة

- ١ - أن تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره.
- ٢ - أن يوجد عذر شرعي لدى المدعو يمنعه من الاستجابة، كمرض، أو خوف.
- ٣ - أن يحصل له بحضوره ضرر شرعي، كإيذاء من شخص يعلم حضوره للوليمة، أو صحبة سيئة قد قطعهم ويخشى بحضوره معاودتهم له، ونحو ذلك.
- ٤ - أن يكون الداعي ممن يخص بدعوته الأغنياء دون الفقراء.
- ٥ - أن يكون الداعي ممن يجب هجره شرعاً، ولا مصلحة ترجى من إجابته.
- ٦ - إذا اعتذر من الداعي قَبْلَ عذرته؛ لأن ذلك حق له قد أسقطه.

من أحكام الوليمة وآدابها

- ١ - ينبغي الحذر من الإسراف في الوليمة، فالإسلام دين العدل والتوسط، وقد نهى الله تعالى عن الإسراف، فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢). وما نراه اليوم من ظاهرة الإسراف في الولائم أمرٌ غير محمود، وتكلفٌ لا ترتضيه الشريعة، وحرى

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ١١٢/٣ رقم (١٢٤٠)، ومسلم كتاب السلام باب من حق المسلم ١٧٠٥/٤ رقم (٢١٦٢).

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.

بالمسلمين أن يتدبروا هدي النبي ﷺ ويلتزموا به، عن أنس - رضى الله عنه - قال : «ما ريت رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب، فإنه ذبح شاة»^(١).

٢ - يشرع لصاحب الوليمة أن يدعو أهله وأقاربه وجيرانه وأصحابه، كما ينبغي أن يدعو لها أهل الخير والصالح.

٣ - لا يجوز في وليمة العرس أن يخص الداعي الأغنياء دون الفقراء، فالمؤمنون إخوة متحابون، وليس في الإسلام طبقة، والفقراء أحوج للدعوة من الأغنياء؛ لحاجتهم وإظهار الشفقة عليهم، وإشعارهم بروح الأخوة والمودة.

قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : «شر الطعام طعام الوليمة، يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء... ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله»^(٢).

٤ - استحضار نية تطبيق السنة الواردة في قول النبي ﷺ : «أولم ولو بشاة»^(٣) عند إرادة إقامة الوليمة؛ ليحصل صاحب الوليمة الأجر والثوبة في كل ما يقوم به، مما هو مشروع.

٥ - ألا يكون من مقاصد إقامة الوليمة الرياء والسمعة، والمفاخرة بها، ويظهر ذلك بالتكلف المبالغ فيه؛ لكي ينكلم الناس ويتحدثوا بوليمة فلان، وبعض الناس قد يصرح بذلك فيقول : سأعمل وليمة لم ير الناس مثلها، أو أكبر من وليمة فلان، ونحو ذلك، ولا يخفى ما في قصد المراعاة للناس من الإثم وضياع الثواب على العمل.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «الوليمة أول يوم حبه والثاني مصروفه، واليوم الثالث سعة ورياء»^(٤).

(١) رواه البخاري في النكاح، باب الوليمة ولو بشاة (الفتح ٩/ ٢٣٢) رقم (٥١٦٨)، ومسلم في النكاح، باب زواج زينب ١٠٤٩/ ٢ رقم (١٤٢٨).

(٢) البخاري في النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله (الفتح ٩/ ٢٢٤)، رقم (٥١٧٧)، ومسلم في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ١٠٥٤/ ٢ رقم (١٤٣٢)، كلاهما أخرجا موقوفا على أبي هريرة، ورفع مسلم في إحدى رواياته، فألله أعلم، وانظر : (الفتح الموضح المذكور). (٣) تقدم تخريجه.

(٤) رواه أحمد ٢٨/ ٣٧١، وأبو داود في الأطعمة، باب في كم تشعب الوليمة ١٢٦/ ٤ رقم (٣٧٤٥)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب إجابة الداعي ٦١٧/ ١، والدارمي ١٠٥/ ٢. قال ابن حجر بعد ذكر الحديث وشواهده (الفتح ٩/ ٢٤٣) : وهذه الأحاديث وإن كان كل منها لا يخلو عن مقال، فمجموعها يدل على أن للحديث أصل. وقد أشار البخاري في الصحيح إلى ضعفه (الفتح، الموضع السابق).

٦ - الحذر من التشبه بغير المسلمين في إقامة ولائهم، لما في ذلك من ذوبان الشخصية الإسلامية، والوقوع في التشبه المنهي عنه، ومن ذلك : اختلاط الجنسين في الولائم، وإقامتها على ألحان الموسيقى والغناء، والتصوير . ويشبه ذلك ما يفعله بعض الناس من إدخال الزوج وذويه على النساء وهن في كامل زينتهن، وقد يحصل ما هو أكبر من ذلك مما لا ترتضيه الشريعة ولا تقر عليه.

٧ - إذا دعاه اثنان فأكثر، فإن أمكن الجمع بينهما فحسن، فيحضر لهذا وهذا، وإن لم يمكنه إجابتهما قَدَّم أسبقهما، واعتذر من الآخر، وإن كانت الدعوتان في وقت واحد قَدَّم أقربهما رَحِمًا، ثم الأقرب جواراً، وعند الاستواء فإنه يستعمل القرعة في ذلك.

٨ - إذا كانت الدعوة نهاراً، وكان المدعو صائماً، فله حالتان :

(أ) أن يكون الصوم واجباً كقضاء رمضان، أو صيام نذر، فلا يجوز له أن يفطر، وعليه الحضور، والدعاء لهم، وإن اعتذر فقبل عذره فلا بأس بذلك.

(ب) أن يكون الصوم نافلة، فعليه الإجابة، وإن رأى أنه يشق على صاحب الدعوة صومه، وينكسر قلبه لذلك، فالأفضل له الفطر، وإلا أتم صومه، ودعا لهم، ومع ذلك فهو إن

اعتذر عن الحضور، فقبل عذره فلا بأس بذلك، قال ﷺ : «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ، فَإِنْ

كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ، وَإِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَطْعَمْ»^(١). والمراد بالصلاة هنا : المعنى اللغوي،

وهو الدعاء، بدليل رواية أبي داود لنفس الحديث، وفيه : «فَلْيَدْعُ»^(٢).

الأسئلة

س ١ : ما المراد بالوليمة عند الإطلاق ؟ وما حكمها مع الدليل ؟

س ٢ : تجب إجابة الدعوة بشروط، اذكرها.

س ٣ : عدد ثلاثاً من الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة.

س ٤ : للنية أثر كبير في قبول العمل والثواب عليه، وضح كيف تستفيد من ذلك في موضوع الوليمة ؟

(١) رواه مسلم، في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ١٠٥٤ / ٢ رقم (١٤٣١).

(٢) أبو داود، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدعوة ١٢٤ / ٤ رقم (٣٧٣٧).

السفر وآدابه

أنواع السفر^(١)

- (أ) سفر محمود : وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لصلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.
- (ب) سفر مذموم : وهو ما كان لأمر لا ترتضيه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كالمخدرات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.
- (ج) سفر مباح : كالسفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة، كالتجارة المباحة، أو التزّهة الحلال، وقد يرقى هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صحّبه نيّة صالحة وموافقة للشريعة، كالسفر لتحصيل المال؛ ليغف نفسه عن المسألة، ويطعم ولده الحلال، ونحو ذلك.

من الأمور التي تميز بها السفر

- (أ) ما يتعلق بالطهارة : يجوز للمسافر استدامة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة وبحث عن الماء فلم يجد فإنه يتيّم، إلا أنه لا ينبغي التساهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد بها الماء - بحمد الله - دون عناء ولا مشقة.
- (ب) ما يتعلق بالصلاة : يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمّع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الراتبية للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي النور، وسنة الفجر، وتحية المسجد، والنضح، والنوافل المطلقة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على موكبه - ولو لغير القبلة.
- (ج) الأعمال التي تفوت بسبب السفر تكتب له وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً »^(٢).

(١) للاستزادة، انظر : رسالة : (الغفر والموافر عما يحتاج إليه المسافر)، لعبد الدين الزركشي ص ٤٦ - ٥٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ١٣٦/١ رقم (٢٩٩٦).

(د) المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»^(١).

من الآداب والأحكام قبل السفر

- ١ - الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن خطر بهاله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة له، والمعرفة بحاله، فإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره^(٢).
- ٢ - تجلبد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا بدري ما يعرض له في سفره.
- ٣ - اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصل معايشة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، ولتجنب رفقة سوء، ويكره له أن يسافر وحده؛ لئلهي عن ذلك، قال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٣)، وقال: «لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب بليل وحده»^(٤).
- والمسافر وحده قد يحصل له بتفرده وحشة، وتنسلط عليه الهواجس والأفكار، أو قد يحصل له مرض فلا يجد من يعاونه، ولذلك نهت الشريعة عن الوحدة.
- ٤ - أن يتعلم الأحكام التي يحتاجها في سفره، كأحكام القصر، والجمع، والمسح على الجوربين.
- ٥ - لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، أو زوج، قال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» فقال له رجل: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتبت في غزوة كذا وكذا؟ قال: «انطلق، فحج مع امرأتك»^(٥).

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١٨٦/٢ رقم (١٥٣٦)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ١٢٧/٢ رقم (٢٨٦٢)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالد ٣١٤/٤ رقم (١٩٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢)، (٤٨١).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٨٠/٣ رقم (٢٦٠٧)، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر... ١٩٣/٤ رقم (١٦٧٤)، وحسنه، وقال النووي: «بأسانيد صحيحة (رياض الصالحين، كتاب أدب السفر).

(٤) رواه البخاري في الجهاد، باب السير وحده رقم (٢٩٩٦).

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب من اكتب في جيش فخرجت... (الفتح ١٤٣/٦) رقم (٣٠١٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٩٧٨/٢ رقم (١٣٤١).

- ٦ - أن يتحري المراء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه؛ لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب ابن مالك - **رحمته** -: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا خرج في سفر - إلا يوم الخميس^(١).
- ٧ - أن يودع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه رضي الله عنهم، ومما ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك^(٢)، ويقول المسافر للمقيم: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه^(٣).

من الآداب والأحكام أثناء السفر وبعده

- ١ - أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة. عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: **«سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين، وإنا إلى ربه لمقلبون، اللهم إنا سألناك في سفرنا هذا البير والتموى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطمئننا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل»**^(٤).
- ٢ - أن يؤتم الجماعة عليهم واحداً منهم، قال **ﷺ**: **«إد خرج ثلاثة في سفر فليؤتموا أحدهم»**^(٥).
- ٣ - يسن للمسافر إذا صعد مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى واد أن يسبح الله تعالى، قال جابر - **رحمته** -: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا^(٦).

(١) رواه البخاري في الجهاد، باب من أراد غزوة فؤدى بغيرها (الفتح ٦/ ١١٣)، رقم (٢٩٤٩).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع ٣/ ٧٦، رقم (٢٦٠٠٩)، والنسائي في اليوم والليلة، رقم (٥١٦)، (٥١٤)، وأحمد ٢/ ٢٥، ٣٨، ١٣٦، والحاكم في المستدرک ٦/ ٩٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً ٥/ ٤٩٩، رقم (٣٥٤٣)، وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه أحمد ٢/ ٤٠٣، والنسائي في اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٠٧).

(٤) رواه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٢/ ٩٧٨، رقم (١٣٤٢)، والوعشاء: الشدة، والمنقلب: الموضع.

(٥) رواه أبو داود: كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤتموا أحدهم ٣/ ٨١، رقم (٢٦٠٨)، وحسنه النووي في رياض الصالحين، كتاب آداب السفر.

(٦) رواه البخاري في الجهاد، باب التسيح إذا هبط وأدبا ٦/ ١٣٥، رقم (٢٩٩٣).

- ٤ - إذا نزل منزلاً، قال الدعاء المذكور في حديث خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - أنها سمعت النبي ﷺ يقول : **من نزل منزلاً، لم يلق أمة بكلمات الله فتعذب من نزلها حتى يلقى الله يومئذ، ثم يقره** **سواء حتى يوشك من منزله ذلك** ^(١).
- ٥ - التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ : **أنظر قطعة من العذاب بين أحدكم طمأنينه ومراحمه إلا قضى حجه فليصل إلى أهله** ^(٢)، ونهيمته : حاجته.
- ٦ - إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه : **سورة تبارك وتعالى** ^(٣).
- ٧ - أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ^(٤).

الأسئلة

- س ١ : من أي أنواع السفر ما يلي ؟ السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ - السفر للتجارة - السفر لزيارة قبر رجل صالح - سفر المرأة بدون محرم.
- س ٢ : اذكر ما يتعلق بالمسافر من أحكام الصلاة.
- س ٣ : اذكر ما تعرفه من الأحكام المشروعة أثناء السفر.

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ٤ / ٢٠٨٠، رقم (٢٧٠٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣ / ٦٢٢)، رقم (١٨٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ٣ / ١٥٢٦، رقم (١٩٢٧).

(٣) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر : صحيح البخاري، رقم (١٧٩٧).

(٤) البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨ / ٦١٤)، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ٢١٢٣ رقم (٢٧٦٩).



الفصل الدراسي الثاني

أولاً : الحديث الشريف

الحديث الخامس

عن جابر - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن : « إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رخصني به، ويسمي حاجته » رواه البخاري^(١).

التحريف بالراوي

هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، له ولأبيه صحبة، شهد مع أبيه بيعة العقبة الأخيرة، وكان أبوه أحد النقباء في البيعة، شهد مشاهد كثيرة مع رسول الله ﷺ، يقول - رضي الله عنه - : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة.

وهو أحد المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت له حلقة في المسجد النبوي يجتمع الناس فيها ليأخذوا عنه العلم، وقد كان - رضي الله عنه - من المعشرين، فهو من أواخر الصحابة الذين ماتوا بالمدينة، توفي - رضي الله عنه - سنة ثمان وسبعين، وعاش أربعاً وتسعين سنة^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ١١ / ١٨٣، برقم (٦٣٨٢).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣ / ١٨٩، وتهذيب التهذيب ٢ / ٤٢.



الكلية	مباحث
الاستخارة	أصلها من الخير، أو من الخيرة - بكسر الخاء وفتح الياء - واستخار الله : طلب منه الخير، وخار الله له : أعطاه ما هو خير له.
في الأمور كلها	والمراد هنا : طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما. هذه جملة عامة أريد بها الخصوص، وذلك أن الواجب والمستحب لا يستخار في فعليهما، والحرام والمكروه لا يستخار في تركيهما، فأنحصر الأمر في المباح، وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه.
كالسورة من القرآن	وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة، كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة. وفيل : التشبيه في حفظ حروفه وترتب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه، والدرس له والمحافظة عليه، والاهتمام به والتحقيق لبركته والاحترام له.
إذا هم	إذا أراد، كما في رواية للحديث عن ابن مسعود - <small>رضي الله عنه</small> - عند الطبراني والحاكم. فليركع ركعتين : أقل ما يصلي، ولا مانع من الزيادة، لكن كل ركعتين بتسليمتين، ولا يجزئ واحدة.
استخيرك بعلمك	أي : أطلب الخيرة مما تعلم؛ لأنك أعلم.
وأستقدرك بقدرتك	أي : لأنك أقدر.
وأسألك من فضلك العظيم أو قال	إشارة إلى أن عطاء الرب فضل منه تعالى ونعمة.
في عاجل أمري وآجله	(أو) شك من الراوي.
فأقدره	بضم الدال وكسرها، أي : اجعله مقدوراً لي وميسراً.
واصرفني عنه	أي : حتى لا يبقى القلب بعد صرف الأمر عنه متعلقاً به.



١ - حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، حيث يريد - صلوات الله وسلامه عليه - أن يتعلقوا بالله سبحانه وتعالى في جميع أمورهم.

٢ - لا حول للإنسان ولا قوة، والحول والقوة لله سبحانه وتعالى، فيجب على العبد رذ الأمور كلها لله سبحانه وتعالى، والتبري من الحول والقوة، وأن يلجأ إلى الله سبحانه في أمور كلها، ولا ينكل على نفسه، أو حوله، أو قرته، أو شبابه، أو سلامة رأيه، أو عقله، أو ماله، أو جاهه، أو حسبه ونسبه، أو سلطانه، أو شفاعته الخلق، أو غير ذلك، ولهذا كانت «لا حول ولا قوة إلا بالله» كنزاً من كنوز الجنة، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح^(١)؛ لأن فيها تفويض كل شيء لله سبحانه وتعالى.

٣ - الدعاء من أنجع الوسائل في حل الأمور المستحكمة، وفيه ذل وعبودية لله تعالى، وخضوع وخشوع، ورغبة فيما عند الله تعالى، ورهبة منه سبحانه، فهو المدبر جل وعلا للأمر كلها، والعالم بمصالح العباد في حالهم ومآلهم، والعبد يبحث عن الخير فيلجأ إلى الله بالدعاء الصادق المخلص؛ لكي يوفقه إليه ويدله عليه، ويشرح صدره له، قال تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً...﴾ الآية^(٢).

٤ - الاستخارة صلاة ودعاء والسعيد من يقوم بها، ومن تركها فوت على نفسه خيراً عظيماً، وفي الحديث: «من سعادة ابن آدم استخارته الله، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارته الله، ومن شقوة ابن آدم سحق خطه بما قضى الله عز وجل»^(٣).

٥ - دل الحديث على مشروعية صلاة الاستخارة، وأنها تفعل إذا أراد الإنسان عملاً من الأعمال المباحة، أو في حال تعارض مستحبين أيهما أولى، ولا تفعل لأداء واجب أو مستحب لا معارض

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا غلبة ١٨٧/١١ رقم (٦٣٨٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٢٠٧٦/٤ رقم (٢٧٠٢).

(٢) آية ٥٥ من سورة الأعراف.

(٣) رواه أحمد في مسنده ١٦٨/١، وقال ابن حجر: مسنده حسن (فتح الباري ١٨٤/١١) في شرح حديث جابر في الاستخارة.

له، أو ترك محرم أو مكروه، إلا في تعارض ومقاسد ونحو ذلك. ومن الأمور التي تستحب لها الاستخارة: السفر، والوظيفة، والزواج، وشراء منزل واستجاره، ونحوها.

٦- صلاة الاستخارة ركعتان على الأقل، بشرط ألا تكون صلاة فريضة، واشترط بعض أهل العلم ألا تكون سنة راتبة، ولا مانع أن تكون تحية المسجد إذا نواهما جميعاً، ولا تجزئ ركعة واحدة.

٧- مما يفيد الحديث أن دعاء الاستخارة يكون بعد أداء الركعتين، وذكر بعض أهل العلم أنه لا مانع منه أثناء الصلاة، كما في حال السجود، أو بعد التشهد الأخير^(١).

وذكر بعض العلماء أن الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجح ولا أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه، والافتقار إليه في جميع الأحوال.

٨- على المستخير أن يستفي حاجته التي يريد من سفر، أو عمل، أو غيرهما، أثناء الدعاء.

٩- ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يفعل ما اشرح له صدره بعد الاستخارة، فإن لم يشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى يشرح صدره.

١٠- في الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، كما أن فيه مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته.

الأسئلة

س ١: عرّف براوي الحديث.

س ٢: ما المراد بالاستخارة؟ وما الحكمة من مشروعيتها؟

س ٣: متى يدعو المسلم بدعاء الاستخارة؟

س ٤: كم عدد ركعات الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضح ذلك.

س ٥: اذكر أربعاً من فوائد الحديث.

(١) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٧/٢٣.

الحديث السادس

عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : «كَلَّ غَلامَ رَهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويُحَلَّقُ» ويسمى^(١). رواه أصحاب السنن، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم^(٢).

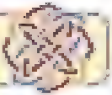
التعريف بالراوي

سبقتم ترجمته في الحديث الأول.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
رهينة	بإثبات الهاء، معناه : مرهون، فعيل بمعنى مفعول، والهاء تقع في هذا للمبالغة.
بعقيقته	العقيقة : بفتح العين المهملة، وهو اسم لما يذبح عن المولود، واختلف في اشتقاقها، فقيل : أصلها الشعر الذي يخرج على رأس المولود، وسميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحالة عقيقة؛ لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح. وقيل : مأخوذة من العَقَّ، وهو الشقُّ والقطع. وقد اختلف العلماء في المراد بقوله : (رهينة بعقيقته) وأجود ما قيل فيه : ما ذهب إليه أحمد بن حنبل، قال : هذا في الشفاعة، يريد أنه إذا لم يعقَّ عنه فمات طفلاً لم يشفع في أبيه، وقيل : معناه أن العقيقة لازمة لأبدها، فشبه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن ^(٣) .

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأصاحي، باب في العقيقة، ٢/ ٢٦٠، برقم (٢٨٣٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأصاحي، باب من العقيقة، ٥/ ١٠١، برقم (١٥٢٢).
(٢) انظر فتح الباري ٩/ ٥٩٤، ولابن القيم - رحمه الله - كلام مستحسن في معنى ذلك، انظره في : تحفة الموعود بأحكام المولود من ٨٤، وزاد المعاد ٢/ ٢٢٦.



- ١ - دَلَّ الحديث على مشروعية العقيقة، وهي ما يذبح عن المولود من بهيمة الأنعام من الشياه وغيرها، وذكر جمهور أهل العلم أنها مستحبة استحباباً مؤكداً؛ لهذا الحديث، ولغيره من الأحاديث، ومنها أن الرسول ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهم.
- ٢ - يستحب أن يُعَقَّ عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة؛ لما في حديث أم كرز الكعبية - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من الغلام شاة واحدة، وعن الجارية شاة**»^(١)، ولما روى النسائي وغيره : «عَقَّ النبي ﷺ عن الحسن والحسين، كبشين كبشين»^(٢).
- وقال ابن القيم : (والنفصيل تابع لشرف الذكر، وما ميَّزه الله به على الأنثى، ولما كانت النعمة به على الوالد أتم، والسرور والفرحة به أكمل، كان الشكر عليه أكثر، فإنه كلما كثرت النعمة كان شكرها أكثر)^(٣). ولكن إن لم يجد الوالد شاتين فتجزئ شاة واحدة.
- ٣ - مما يستحب في العقيقة أنها تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو آخرها أجزأت، ولكن يخالف السنة^(٤).
- ٤ - ذكر أهل العلم في نوع ما يُعَقَّ به أنها مثل الأضحية، فيجزئ إبل وبقر وغنم، ففي الإبل لا يقل سنّها عن خمس سنين، والبقر لا تقل عن مستين، والمعز لا تقل عن سنة واحدة، والضأن لا تقل عن سنة أشهر. ومما ينبه إليه هنا أن الإبل والبقر في العقيقة لا تجزئ إلا عن شخص واحد، بخلاف الحال في الأضحية فإنها تجزئ عن سبعة.
- وأفضل الثلاثة شاة؛ لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ أنه عَقَّ بغير الشاة، وتورّع العقيقة أثلاثاً، ثلث يؤكل، وثلث يُتَصَدَّقُ به، وثلث يهدى.
- ٥ - ممّا دَلَّ عليه الحديث أن يخلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه، أما الجارية فيكره ذلك.
- ٦ - ممّا دَلَّ عليه الحديث أنه يستحب تسمية المولود يوم سابعه، وإن سُمِّي قبل ذلك فلا بأس،

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأحكام، باب في العقيقة ٣/ ٢٥٧، برقم (٢٨٣٤)، وأخرجه النسائي، كتاب العقيقة، باب العقيقة عن الغلام ٧/ ١٦٥.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب العقيقة، باب كم يعق عن الجارية ٧/ ١٦٥، برقم (٤٢١٩).

(٣) إعلام الموقعين ٢/ ١٥٠. (٤) ينظر للاستزادة: تحفة المودود ص ٦٠.

جاء في صحيح مسلم وغيره، عن الرسول ﷺ أنه قال: «ولدت لي الليلة ولد، سميت به باسم أبي إبراهيم^(١)»، فهذا يدل على أنه سمّاه في اليوم الأول من ولادته.

وذكر أهل العلم أنه يستحب تحسين الاسم، فهو من حقوق المولود على والده، ولما روى أبو داود مرفوعاً: «إنكم تدعون بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسمائكم»^(٢).

وفي تحسين الأسماء تفاؤل لتحسين الأفعال. وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن؛ لما روى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن»^(٣).

٧ - مما يناسب ذكره هنا من أحكام المولود أنه يُسنّ الأذان في أذنه، وذلك لما روى أبو داود والترمذي - وصححه - أن الرسول ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة^(٤).

وذكر في حكمة ذلك أنه ليكون التوحيد أول شيء يشرع سمع المولود حين خروجه إلى الدنيا، كما أنه يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

٨ - الولد - ذكرًا كان أم أنثى - نعمة من الله سبحانه وتعالى على الوالد، فينبغي شكر هذه النعمة شكرًا قوليًا وعمليًا، ومن الشكر ما ذكر في هذا الحديث وغيره من العقيقة، والصدقة، والتسمية الحسنة، والأذان، وغيرها؛ لينبت الله هذا الولد نباتًا صالحًا، يعبد الله تعالى على هذه الأرض، فيكون لوالده الأجر والثوبة جزاء شكره لله تعالى.

الأسئلة

- س١ : ما المراد بالعقيقة ؟ ولم سميت بهذا الاسم ؟ وما معنى (رهينة) ؟
- س٢ : العقيقة من حقوق الأولاد على والديهم، وضح ذلك.
- س٣ : متى يشرع ذبح العقيقة ؟ اذكر الدليل على ذلك.
- س٤ : اذكر ثلاثًا من فوائد الحديث.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب وحمته ﷺ الصبيان والعيال ٤ / ١٨٠٧ برقم (٣٣١٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء ٢ / ٧٠٥، برقم (٤٩٤٨)، وأخرجه أحمد ٥ / ١٩٤، والدارمي ٢ / ٢٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب النبي عن النبي بأبي القاسم ويان ما يستحب من الأسماء ٣ / ١٦٨٢ برقم (٢١٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النبي يولد ٢ / ٧٤٩ برقم (٥١٠٥)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود ٤ / ٨٢ برقم (١٥١٤).

الحديث السابع



عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال : **يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَامْسَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**» (١)، وقال : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**» (٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأتى يستجاب لذلك ؟ رواه مسلم (٣).

التعريف بالراوي

سبقت ترجمته في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية

العلمة	مناها
طيب	معناه هنا : الطاهر، والمراد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص والعيوب كلها.
لا يقبل إلا طيباً	المراد أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً. وقيل : لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهرًا من المفسدات كلها، كالرياء والعُجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، فإن الطيب توصف به الأعمال والأفوال والاعتقادات، وضد الطيب : الخبيث.

(٢) آية ١٧٢ من سورة البقرة.

(١) آية ٥١ من سورة المؤمنون.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب في قول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٧٠٣ / ٢ برقم (١٠١٥) ورواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن، سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وانظر تحفة الأحوذى (٨ / ٢٦٦).

إن الله أمر المؤمنين أن الرسل وأمرهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال والعمل الصالح.
 بما أمر به المرسلين
 أشعث أغبر أي متبذل في لباسه وهيئته.
 غُذي بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة والمعنى أنه رُبي بالحرام.
 فأنى يستجاب لذلك معناه : كيف يستجاب له ؟ فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد.

الأحكام والتوجيهات

- ١ - الله سبحانه وتعالى طيب منزّه عن النقائص والعيوب كلها، فله سبحانه الأسماء الحسنى، والصفات العلى.
- ٢ - الله تعالى طيب يحب من عباده أن يكونوا طيبين في أعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم، قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ الآية (١).
- ووصف تعالى رسوله ﷺ بأنه يحل الطيبات، قال تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ الآية (٢)،
 ووصف المؤمنين بالطيبين، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ تَوْفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾ الآية (٣)، فالؤمن من
 كله طيب : قلبه، ولسانه، وجسده، بما يسكن في قلبه من الإيمان، ويظهر على لسانه من
 الذكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة، قال ﷺ لأبي هريرة : «سبحان الله، إن المسلم
 لا ينجس» (٤)، وبضد ذلك الكافر، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ الآية (٥).
- ٣ - كما يحب الله من عباده أن يكونوا طيبين، فلا يكونوا بخلاف الطيب - وهو الخبيث - سواء

(١) آية ١٠ من سورة فاطر. (٢) آية ١٥٧ من سورة الأعراف. (٣) آية ٣٢ من سورة النحل.
 (٤) رواه البخاري في كتاب الغسل باب عرق الحب وأن المسلم لا ينجس (الفتح ١/ ٣٩٠) رقم (٢٨٣)، ومسلم في كتاب الحيض،
 باب الدليل على أن المسلم لا ينجس ١/ ٢٨٢ رقم (٣٧١).
 (٥) آية ٢٨ من سورة التوبة.

بأقوالهم أو أفعالهم أو اعتقاداتهم، قاله تعالى وصف رسوله ﷺ بأنه يحل الطيبات، ويحرم الخبائث، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ الآية^(١).

٤ - مما يستنبط من الحديث الأمر في التعامل المالي بالحلال، والحذر من التعامل بالحرام، فالرسول ﷺ نبه أن الله تعالى لا يقبل إلا طيباً، وجعل صفة مشتركة بين الرسل والمؤمنين أنهم لا يأكلون إلا الطيبات من الرزق، وبناء عليه فلا يقبل عطاء أو صدقة من كسب حرام.

وقد تضافرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على الحث على الأكل والتعامل بالحلال، والنهي عن ضده، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ الآية^(٢)، وقال

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاحُوسٍ مِنْكُمْ﴾ الآية^(٣)، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية^(٤)، وروى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «يأني

على الناس زمان لا يأني الحرام» ما أخذ من الحلال أم من الحرام^(٥).

وعن المقدم -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نسي الله داود كان يأكل من عمل يده»^(٦).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»^(٧).

٥ - بين الرسول ﷺ أنه لا يقبل عند الله المال إلا إذا كان طيباً، فالصدقة من المال الحرام غير مقبولة، روى مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صدقة

(١) آية ١٥٧ من سورة الأعراف. (٢) آية ١٦٨ من سورة البقرة.

(٣) آية ٢٩ من سورة النساء. (٤) آية ١٩٨ من سورة البقرة.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال ٢٩٦/٤ رقم (٢٠٥٩).

(٦) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله يده ٣٠٣/٤ رقم (٢٠٧٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعاضة عن المسألة ٣٣٥/٣ برقم (١٤٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة ٧٢١/٢ برقم (١٠٤٢).

بغير طهور، ولا صدقة من غلول^(١)، وفي الصحيحين مرفوعاً : «ما تصدَّق عبد بصدقة من مال طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه»^(٢).

٦ - التعامل بالمال الحرام أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية مانع لإجابة دعاء الداعي مهما توفرت أسباب الإجابة من السفر، والتبذل، ورفع الأيدي، والإلحاح، وغيرها. قال بعض السلف : لا تستبطن الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي^(٣).

٧ - من أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى ويستعان به على تحقيق المطالب الدنيوية والأخروية الدعاء، وإذا حُرِّم المسلم إجابة دعائه حُرِّم خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة.

٨ - ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث بعض آداب الدعاء، والتي هي من أسباب الإجابة، وهي :

(أ) إطالة السفر، والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء، وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة

- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم،

ودعوة المسافر، ودعوة الولد لوالده»^(٤). ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛

لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمل المشاق.

(ب) رفع الأيدي في الدعاء، أخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، عن سلمان - رضي الله عنه - عن

النبي ﷺ قال : «إله الله تعالى حبس كريمةً ونحس إذا رفع الرجل يديه إليه أن يردهما

صفراً خائبين»^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة ١/ ٢٠٤ برقم (٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب ٣/ ٢٧٨ برقم (١١١٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة في الكسب الطيب ٢/ ٧٠٢ برقم (١٠١٤).

(٣) نقلاً عن جامع العلوم والحكم (آخر شرح الحديث العاشر).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١/ ٤٨٠، برقم (١٥٣٦)، وأخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالد ٤/ ٢٧٧ برقم (١٩٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب اندعاء ١/ ٦٨ برقم (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٥، في ٥٢٠/ ٥ برقم (٣٥٥٦).

(ج) الإلحاح على الله عز وجل بذكر ربوبيته، يقول : (يا رب ، يا رب)، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء.

الأسئلة

- س ١ : ما معنى قوله ﷺ : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» ؟
- س ٢ : ما القاعدة العامة في التعامل بالأموال ؟
- س ٣ : لِمَ لَمْ تقبل إجابة هذا الداعي الذي توفرت بعض أسباب الإجابة فيه ؟
- س ٤ : عَدَّد ثلاثاً من أسباب إجابة الدعاء.
- س ٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

الحديث الثامن

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل، قال : قال : «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» متفق عليه، واللفظ للبخاري^(١).

التعريف بالراوي

هو الصحابي الجليل، حبيب الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبد الله ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح، دعا له الرسول ﷺ بسعة العلم والفقه في الدين، روى البخاري عنه - رحمه الله - أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً، قال : من وضع هذا ؟ فأخبر، فقال : «اللهم فقهه في الدين»^(٢) وفي رواية : «اللهم علمه الكتاب»^(٣) وفي رواية أنه قال : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(٤).

قال مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس، فإذا نطق قلت : أفصح الناس، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس.

كان - رحمه الله - من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأعلمهم بالتفسير، وأقدرهم على الاستنباط، توفي - رحمه الله - سنة ثمان وستين للهجرة النبوية، وعاش إحدى وسبعين سنة^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو سيئة ٣٢٣/١١ برقم (٦٤٩١)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتب ١١٨/١ برقم (١٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء رقم (١٤٣)، ومسلم ١٩٢٧/٤ رقم (٢٤٧٧).

(٣) البخاري رقم (٧٥).

(٤) ينظر : مسند الإمام أحمد ٢٦٦/١، ٣١٤.

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١، وتهذيب التهذيب ٢٧٦/٥.



المادة	مناقشة
فيما برويه عن ربه عز وجل	هذه إحدى صيغ الرواية للحديث القدسي . والحديث القدسي : هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ وأسند إلى ربه عز وجل .
إن الله كتب الحسنات والسليكات	قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى ، فيكون التقدير : قال الله إن الله كتب ، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ يحكيه عن فعل الله تعالى .
ثم بين ذلك فمن هم	وكتب : أي : أمر الله تعالى الحفظة أن تكتب ، وقيل : فذر ذلك ، وعرف الكتابة من الملائكة ذلك التقدير .
فلم يعملها	أن الله تعالى بين ذلك ، ثم فصله بقوله : فمن هم الخ .
	الهم تر جيع قصد الفعل ، تقول : هممت بكذا ، أي : قصدته بهمتي ، وهو فوق مجرد الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر . وقيل : إذا أراد ، كما وقع في بعض الروايات .
	بجوارحه أو بقلبه . إلى سبع مئة ضعف : الضعف في اللغة : المثل .

الأحكام والتوجيهات



- ١ - مدار هذا الحديث على عظم فضل الله تعالى ومه وكرمه ، حيث تفضل على عباده بأن يثبت لهم ما قصدوه من فعل الحسنات ، فيكتبها حسنات لديهم ، وإذا انتقل إلى العمل سواء أكان عملاً قلبياً أم عملاً بالجوارح ضاعف الحسنة مضاعفة عديدة من عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة .
- ٢ - ذكر أهل العلم أن من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة الزيادة في الإخلاص ، وصدق العزم ، وحضور القلب ، وتعدي النفع كالصدقة الجارية ، والعلم النافع ، والسنة الحسنة ، وشرف العمل ، ونحو ذلك .

٣ - مما يدل عليه الحديث أيضاً ما امتن الله به على عباده المؤمنين من عدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم يستقر في قلوبهم، فإذا تركوها كتبت لهم حسنة، وإذا عملوها كتبت عليهم سيئة واحدة، ولم تضاعف مضاعفة عددية، ومما يؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به** »^(١).

٤ - يكتب الله سبحانه وتعالى كل ما يعمل به العبد في هذه الدنيا صغيراً كان أم كبيراً، دقيقاً أم جليلاً، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتِ وَنَعْتَكُفُّ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ** ۚ ﴿١﴾ **الْآيَةُ** »^(٢)، وقال سبحانه : ﴿ **وَرَضِعْ الْكُتُبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْتَفِيقِينَ مَتَافِيهِ وَيَقُولُونَ بَوَلَّيْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَايِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَلْهَضْنَاهَا وَأَوَّجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاشِرًا وَلَا يَظِلُّوهُ رَبُّكَ أَهْلًا ﴿٥﴾** ۚ ﴿٣﴾ »^(٣)، وقال سبحانه : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٥﴾** ۚ ﴿٤﴾ »^(٤).

فعلى المسلم أن يحرص ألا يكتب عليه إلا ما كان حسناً، وإذا ما ندَّ خاطره وتفكيره أو انتقل إلى عمل المعصية، فعليه أن يبادر إلى إزالتها بالتوبة والندم والاستغفار.

٥ - قد يتصور الإنسان أن لذته وشهوته في معصية من معاصي الله تعالى، فإذا ترك هذه الشهوة من أجل ربه تعالى، رغبة في ثوابه، ورهبة من عقابه، فيؤجر على هذا الترك ويثاب عليه.

٦ - مما يستنبط من الحديث أن الأعمال المباحة لا يثاب عليها العبد ولا يعاقب عليها إلا إذا اقترنت بنية صالحة أو فاسدة، فيتحول المباح إلى عمل صالح يؤجر عليه، أو فاسد يعاقب عليه.

٧ - من فضل الله تعالى ومنته وكرمه أن جعل هم الإنسان بالعمل الصالح يكتب له حسنة ولو لم يعملها، وكذا إذا كان المسلم على عمل خير ثم حيل بينه وبينه، كمن ينوي قيام الليل فعلمته عينه، أو غلبه مرض، أو عرض له سفر، ونحو ذلك كتب له من العمل ما كان يقوم به أو ينويه ولو لم يعمل.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا حثت ناسياً في الإيمان ٥٤٨/١١ برقم (٦٦٦٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس ١١٦/١ برقم (١٢٧).

(٢) آية ٨٧ من سورة الزلزلة.

(٣) آية ٤٩ من سورة الكهف.

(٤) آية ١٣ من سورة يس.

٨- بعد هذا الفضل العظيم من الله، والرحمة الواسعة بمضاعفة الحسنات لمن عملها، والتجاوز عن السيئات إذا خطرت على قلبه ولم يعملها، فإن الله سبحانه يحو السيئات بعمل الحسنات بعدها، قال تعالى: ﴿وَأَنبَأَ الصَّالِحِينَ فِي النَّارِ أَنَّ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ضَامِكُونَ﴾ (١١).

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر - رضى الله عنه -: **«إن الله جل جلاله وأوسع النعماء سبحانه»** وخالف الناس بخلق حسن^(١٢).

الأسئلة

- س ١ : ما معنى قوله : (إن الله كتب الحسنات والسيئات) ؟
- س ٢ : مدار هذا الحديث على عظم منة الله على خلقه، وضح ذلك.
- س ٣ : اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها.
- س ٤ : استنبط فائدتين من الحديث مما لم يذكر في شرحه.
- س ٥ : متى يثاب العبد على الأفعال المباحة أو يعاقب ؟

(١) آية ١١٤ من سورة هود.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرته الناس ٤ / ٣١٣، برقم (١٩٨٧)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٨، ١٥٨، ١٥٣ / ٥.

الحديث التاسع

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري^(١).

التعريف بالراوي

سبقتم ترجمته في الحديث الثالث.

المباحث اللغوية

معناها	العلمة
هذه من صيغ الأحاديث القديمة.	إن الله تعالى قال
جاء في رواية : «من آذى لي ولياً»، وفي رواية أخرى : «من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة» ^(٢) .	من عادى لي ولياً
من الموالاة، وأصلها : القرب، وأصل السعادة : البعد، والولي : هو القريب من الله يعمل الطاعات والكف عن المعاصي.	والولي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع ٣٤٠ / ١١ برقم (٦٥٠٢).

(٢) تنظر هذه الروايات في جامع العلوم والحكم ص ٣١٣، ٣١٤ (شرح الحديث الثامن والثلاثين).

فقد آذنته بالحرب

وما تقرب إلي عبدي

بشيء أحب إلي مما

افترضته عليه

فإذا أحببته كنت سمعه الذي

يسمع به، وبصره الذي يبصر

به، ويده التي يبطش بها،

ورجله التي يمشي بها

ولئن سألتني لاعطيته

... إلخ

يعني : فقد أعلمته أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي.

لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم

معاداتهم وتجب موالاتهم، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه،

وأول ذلك أداء الفرائض.

المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه

ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على المراقبة كأنه يراه،

فيحتل قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبه وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به

والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة شاهداً له بعين البصيرة، فإن

نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به، وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به.

يعني أن المحبوب المقرب له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئاً

أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء أعاده منه، وإن دعاه أجابه، فيصير مُجاب

الدعوة لكرامته على الله تعالى.

الأحكام والتوجيهات



١ - فعل الطاعات واجباتها ومستحباتها والبعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها تؤهل العبد لأن

يكون من أولياء الله الذين يحبهم ويحبونه، ويحب من يحبهم.

٢ - تجب موالات أولياء الله ومحبتهم، وتحرم معاداتهم، كما أنه تجب معاداة أعدائه وتحرم موالاتهم،

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَعْدَايَ وَعَدُوَّكُمْ وَأَوْلِيَاءَ ﴾ الآية (١١)، وقال سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُونَ ﴾ (٨) - (١١)، ووصف تعالى أحبائه

الذين يحبهم ويحبونه بأنهم أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين.

٣- دل الحديث على أن أولياء الله تعالى على قسمين ^(١) :

(أ) الذين تقربوا إليه بأداء الفرائض، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وأداء الفرائض

أفضل الأعمال، كما قال عمر بن الخطاب - **رحمته عليه** - : **«أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والبرع عما حرم الله، وصديق إليه فيما عند الله»**.

(ب) الذين تقربوا إليه بعد أداء الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والانتكاف عن

المكروهات، وذلك يوجب للعبد محبة الله، كما قال : **«ولا يزال عبيدي يقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه»**.

٤- أن من أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وعبادته، واستأنس بعمل ما يقربه إليه،

فأوجب له ذلك القرب منه والزلفى لديه والحظّ عنده، قال الله تعالى : **﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يُمْنُونَ رِبًّا وَمِنْ لَدُنْكَ وَنُصْرًا وَأَمْرًا يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** ^(٢).

٥- محبة الله تعالى للعبد مطلب من أهم المطالب بل أهمها، من نالها نال خيري الدنيا والآخرة،

والمؤمن الحق الذي يطمع أن يكون من أولياء الله يسعى لهذا المطلب النفيس، ويتحقق هذا

المطلب بأمور :

(أ) أداء الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى : **«وما قرّب إلي عبيدي شيء أحب إلي مما افترضته عليه»** من تحقيق التوحيد، وأداء الصلاة المفروضة، والزكاة الواجبة، وصيام

رمضان، وحج بيت الله الحرام، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والتخلق بالأخلاق الحسنة،

من الصدق، والكرم، وطيب الكلام، والتواضع، وغيرها.

(ب) البعد عن المحرمات صغيرها وكبيرها، وعمّا استطاع من المكروهات.

(ج) التقرب إلى الله بالنوافل، من نوافل الصلوات والصدقات والصيام وأعمال البر والذكر

وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يذكر بخصوصه هنا :

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣١٦ ، (٢) آية ٥٤ من سورة المائدة.

(١) كثرة تلاوة القرآن الكريم بتفكير وتأمل، وسماعه بتدبر وتفهم، وحفظ ما تيسر منه، وترديده والأنس به، فلا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم، ومما يعين على ذلك بعد الدعاء والعزم والتصميم: المداومة على قراءة جزء في كل يوم وليلة، وعدم التنازل عن ذلك قدر الإمكان.

(٢) كثرة ذكر الله تعالى باللسان والقلب، جاء في الصحيح عن النبي ﷺ: **يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**^(١)، وقال تعالى: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾** الآية^(٢).

(٣) محبة أحبائه وأوليائه فيه، ومعاداة أعدائه فيه، روى الإمام أحمد، عن عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً: **«إن من عباد الله أناساً ما هم بأسياء ولا شهداء، يعظم الأسياء والشهداء بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: هم قوم تحبوا روح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يملكونها، فوالله إن وجوههم لوردة، وإنهم لعلى منابر من نور، ولا يخافون إلا خوف الناس، ولا يخزنون إلا حزن الناس»** ثم تلا هذه الآية: **﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** الآية^(٣).

٦ - مما يستنبط من هذا الحديث أن دعوى أي طريق يوصل إلى محبة الله تعالى وولائه غير طريق طاعته وموالاته التي شرعها لها لسان رسوله ﷺ دعوى كاذبة باطلة، كما كان المشركون يعبدون غير الله زاعمين أنهم يتقربون بذلك إلى الله كما قال تعالى عنهم: **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾** الآية^(٤)، وكما حكى الله عن اليهود والنصارى أنهم قالوا: **﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَ﴾** الآية^(٥)، مع إصرارهم على تكذيب رسوله، وارتكاب نواهيهِ، وترك فرائضه، وكل من سلك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: **﴿وَيَسِّرْ لَكَ ذِكْرَكَ﴾** ١٣ / ٣٨٤ بوقم (٧٤٠٥)، وأخرجه

مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله ٤ / ٢٠٦١ برفم (٢٦٧٥).

(٢) آية ١٥٢ من سورة البقرة.

(٣) آية ٦٢ من سورة يونس. والحديث أخرجه أحمد في مسنده ٥ / ٣٤٣، والطبري في تفسيره ١١ / ١٣٢، وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان ٦ / ٣٣٢ برفم (٥٧٣).

(٤) آية ٣ من سورة الزمر.

(٥) آية ١٨ من سورة المائدة.

طريقاً غير ما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فإنه لن يصل إلى ولاية الله ومحبهه.
٧- كل مسلم يطمع أن تستجاب دعوته، وأن يقبل عمله، وأن يُعطى سؤاله، ويُعوذ ممّا استعاذ منه،
وهذه مطالب نفيسة، ومنح عظيمة لا تحصل إلا لمن سلك طريق ولاية الله تعالى بعمل الفرائض
وما استطاع من المستحبات والنوافل، يحوطها النية الخالصة والسير على نهج محمد ﷺ.

الأسئلة

- س ١ : ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي : «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب» ؟ مستشهداً
ببعض النصوص على ما تقول.
- س ٢ : اذكر بعض المؤهلات التي تجعل العبد ولياً من أولياء الله.
- س ٣ : أولياء الله قسمان، اذكرهما مع بيان أيهما أعلى درجة.
- س ٤ : يدعي بعض الناس محبة لله تعالى ومحبة رسوله ﷺ مع مخالفة أوامرهما وارتكاب
نواهيهما، فما صحة هذه الدعوى ؟ دلل على ما تقول.
- س ٥ : اذكر فائدتين من الحديث.

الحديث العاشر

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «عشر من الفطرة :
فحص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار،
وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة، وانتفاص الماء» قال مصعب -
أحد الرواة - : ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة. رواه مسلم^(١).

التعريف بالراوي

هي الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه، عقد عليها النبي ﷺ وعمرها ست سنين، وذلك قبل الهجرة بستين، ودخل بها وهي ابنة تسع سنين في السنة الثانية للهجرة، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث وبخاصة ما يتصل بحياة النبي ﷺ الأسرية داخل بيته، اشتهرت - رضي الله عنها - بفقهها وعلمها وحفظها وأدبها، توفيت - رضي الله عنها - سنة سبع وخمسين للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة - رضى الله عنه -^(٢).

المباحث اللغوية

العلمة	معناها
الفطرة	السنّة، والمعنى : من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عشر، وقيل : هي الدين، وقوله : «عشر من الفطرة» لا يدل على حصر الفطرة بذلك، فالعدد غير مقصود لذاته، وإنما المراد أن هذه العشر من الفطرة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب تحصيل الفطرة ١/ ٢٢٣ برقم (٢٦١).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣.

قصّ الشارب	أصل القصّ : تتبع الأثر، ويطلق على إيراد الخبر تامةً على من لم يحضره، ويطلق على قطع شيء من شيء، بآلة مخصوصة، والمراد هنا : قص الشعر الثابت على الشفة العليا، من غير استئصال.
إعفاء اللحية	الإعفاء : الترك، واللّحية : بكسر اللام، وهي اسم لما نبت على الخدين والدّقن، وجمعها : لِحَى بكسر اللام، وحكى ضمها، وإعفاؤها : تركها.
السواك	بكسر السين، يطلق على العود الذي يتسوّك به، وعلى الفعل، قيل : إنه مأخوذ من ساك إذا دلك، والمراد به : استعمال عود أو نحوه لتنظيف الفم والأسنان.
استنشق الماء	اجتذاب الماء بالنفّس إلى باطن الأنف.
البراجم	جمع برجمة، وهي عقد الأصابع التي في ظهر الكف.
العانة	الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة.
انتقاض الماء	أي : الاستنجاء.

الأحكام والتوجيهات

١- دين الإسلام دين الطهر والنظافة الحسيّة والمعنويّة، نظافة الظاهر ونظافة الباطن، ولذلك جعل الرسول ﷺ هذه الأمور كلّها من السنة والدين، يؤجر فاعلها، بعضها يدخل ضمن الواجبات، وبعضها في المستحبات.

٢- قصّ الشارب وحفّه، وإكرام اللحية وإعفاؤها واجب من الواجبات، ومما يتميز به المسلم عن غيره، روى البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : **«عَلَمُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُوا الدِّينَ، وَأَحْمُوا الشَّوَارِبَ»**^(١)، وعنه أيضاً - رحمه الله - قال : قال رسول الله ﷺ : **«أَنَّهُكَو الشَّوَارِبَ وَأَعْفَوْا الدِّينَ»**^(٢).

ويحرم حلق اللحية وتقصيرها، ويكره حلق الشارب من أصله.

٣- من السنن المؤكدة، ومن خصال الفطرة : السواك الذي هو ذلك الأسنان بعود ونحوه لتنظيفها،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، ١٠ / ٣٤٩ برقم (٥٨٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١ / ٢٢٢ برقم (٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إعفاء الدّين، ١٠ / ٣٥١ برقم (٥٨٩٣).

وتطيب رائحة الفم، وكل ما يؤدي إلى ذلك فهو في معنى السواك، وقد ورد الحث عليه في عدد من النصوص، منها: ما رواه الشيخان، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(١)، وفي رواية: «عند كل وضوء»، وروى النسائي في سننه، والبخاري معلقاً عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «السواك مظهرة للقم، عريضة للرب»^(٢).

ويتأكد استحباب السواك عند الوضوء، والصلاة، ودخول المنزل، وقراءة القرآن، والقيام من النوم، وتغيير رائحة الفم.

٤ - مما ذكر في الحديث من سنن الفطرة الاستنشاق، وهو واجب في الوضوء والغسل، إذ هو داخل ضمن الوجه، وجميع من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر فيه الاستنشاق.

٥ - من مكملات النظافة الظاهرة تقليم الأظافر وقصها، لأن الوسخ يجتمع فيه فيستفذر، وقد انتهى إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة. ومن المعلوم أن اليد اليسرى يباشر فيها الإنسان الأقدار، فقد يؤدي ذلك إلى التصاق التماسات باليد. ٦ - في جسم الإنسان مواضع ينبغي أن يتعاهدها بالتنظيف كالأجزاء التي قد يعلق بها شيء من الأوساخ، فعليه أن يقوم بغسلها وتنظيفها.

٧ - من آداب النظافة: حلق العانة، ونف الإبط، والحكمة في ذلك إزالة أو تخفيف ما تسببه تلك الشعور من الرائحة الكريهة، لتبقى رائحة المسلم طيبة كمخبره. ومما ينبه إليه أن التنف لا يلزم بل يزيل شعر الإبط بأي مزيل.

٨ - من الواجب على المسلم الاستنجاء بالماء لإزالة أثر الخارج من السبيلين حتى ينظف المحل، إذ لو بقي بدون تنظيف لأدى إلى تنجيس الجسد، وحيث لا تقبل لصاحبه صلاة.

٩ - من آداب الإسلام: احترام الآخرين وتقديرهم، وعدم الإساءة إليهم حتى بالرائحة، فينبغي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ٢ / ٣٧٤، يرفقه (٨٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك ١ / ٢٢٠ برقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك ١ / ١٠ يرفقه (٥)، وذكره البخاري معلقاً، كتاب الصيام، باب سواك الرطب واليابس للصائم ٤ / ١٥٨.

أن تكون رائحة المسلم طيبة، وجسمه نظيفاً، فمن الإحسان إلى المخالط والجلوس الكف عما يتأذى به من رائحة كريهة، ولذا جعل الإسلام هذه الخصال من سنن الفطرة.

١٠ - شخصية المسلم شخصية متميزة في مظهرها ومخبرها، في ظاهرها وباطنها، فالمسلم متمسك بالإسلام عقيدة وخلقاً وتعاملاً، فكذلك في ظاهرة ملتجياً، قاصاً شارب، مخالفاً بذلك اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم.

١١ - قال الله تعالى: ﴿وَصُورُكُمْ فَاحْسَنُ صُورِكُمْ﴾ الآية^(١)، فالله جل وعلا خلق الناس في أحسن تقويم، وندبهم إلى ألا يشوهوا هذه الصورة بما يقبحها، وأن يحافظوا على ما يستمر به حسنهما، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التألف المطلوب؛ لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله، ويحمد رأيه، والعكس بالعكس.

١٢ - من السنة البداء باليمين فيما ينبغي تغليفه؛ فيبدأ بتقليم أظافر يده اليمنى، ويقص الجهة اليمنى من الشارب، ويتنف إبطه الأيمن، وهكذا.

١٣ - ذكر أهل العلم أن قص الأظافر والشارب، وحلق العانة، وتنف الإبط يكون حسب الحاجة إليه، فلا يترك أظافره تطول، أو شاربه، ونحو ذلك، واستحب بعض العلماء تعاهد ذلك كله من الجمعة إلى الجمعة؛ لاستحباب الغسل والنظافة في ذلك اليوم.

الأسئلة

- س١ : ما معنى : «من الفطرة»، «البراجم» ؟
- س٢ : ما حكم ما يلي، مع الدليل : قص الأظافر، تنف الإبط، حلق اللحية.
- س٣ : يتأكد السواك في مواضع، اذكر ثلاثة منها.
- س٤ : هل الفرشة ومعجون الأسنان من السواك ؟ وضح ذلك.
- س٥ : النظافة مطلب عام، فاذكر توجيه الإسلام في ذلك من خلال دراستك للحديث.
- س٦ : اذكر فائدتين من الحديث.

(١) آية ٣ من سورة التغابن.



ثانياً : الثقافة الإسلامية



الشمائل^(١) المحمدية

الرسول ﷺ قدوة

بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ للناس كافة، يبشرهم وينذرهم، ويدعوهم إلى دين الله تعالى، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، فقام رسول الله ﷺ بهذه المهمة خير قيام، وتمثل هذا الدين بأقواله وأفعاله، وفي سلوكه وتصرفاته، وفي أخلاقه وتعامله مع الناس، وقد أثنى عليه الله سبحانه وتعالى فقال جل من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وأمر سبحانه الخلق أن يقتدوا به، ويتأسوا بفعله، ويهتدوا بهديه، ويتخلقوا بأخلاقه، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٣).

ومن هنا فقد نقل السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - أخلاق النبي ﷺ وشمائله، وصفاته الخلقية للتأسي به والسير على طريقه، والافتداء به، والاهتداء بهديه. وهنا سوف نذكر بعض هذه الشمائل بشيء من الإيجاز، لعلها تكون نبراساً يحتذيه المسلم، ونوراً يقتبس منه لحياته، فينخرط في سلك المتقين الأبرار.

أولاً : من صفاته الخلقية

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن^(٤) ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق^(٥)، ولا بالآدم^(٦)، ولا بالجهد القطط^(٧)، ولا بالسبط^(٨)، بعثه الله على رأس أربعين سنة... الحديث^(٩)».

(١) الشمائل: هي الصفات والسمات، وشمائل الرسول ﷺ صفاته الخلقية والخلقية.

(٢) آية ٤ من سورة القلم. (٣) آية ٢١ من سورة الأحزاب. (٤) الطويل البائن: الطويل الظاهر القول.

(٥) الأمهق: الشديد البياض. (٦) الآدم: الأسمر.

(٧) الجهد القطط: يفتح الجيم وسكون العين، وفتح القاف، وهو الشعر الذي فيه الشواء وانقباض.

(٨) السبط بالفتح ويكسر: الشعر المسترسل.

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ في ٦/ ٥٦٤ برقم (٣٥٤٨).

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً^(١)، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجثة^(٢) إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء^(٣)، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه^(٤) ».

ثانياً : سلوكه في حياته، وصفاته الخلقية ﷺ

لباس رسول الله ﷺ :

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : « كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص^(٥) ».
وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد^(٦) ثوباً سقاه باسمه : عمامة، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول : « اللهم لك الحمد كما كثرت به، أما لك حيرة وغير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له^(٧) ».

وعن حذيفة بن اليمان، قال : أخذ رسول الله ﷺ بغضلة ساقية أو ساقية، فقال : « هذا موضع الإزار ».
« إن آيت فأسفل، فإن آيت فلا حتى للإزار في الكعبين^(٨) »، والمعنى : لا تستر الكعبين بالإزار.

مشي رسول الله ﷺ :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إننا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث^(٩) ».

(١) رجلاً : بكسر الجيم، وهو وصف للشعر، ومربوعاً : ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٢) الجثة : بضم الجيم وتشديد الميم، وهي ما سقط من شعر الرأس.

(٣) الحلة : ثوبان : إزار ورداء.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٥٦٥ / ٦ برقم (٣٥٥١).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب اللبس، باب ما جاء في القميص ٤٤٠ / ٢ برقم (٤٠٢٥).

(٦) إذا استجد، أي : لبس ثوباً جديداً.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس ٤٣٩ / ٢ برقم (٤٠٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار ٢١٧ / ٤ برقم (١٧٨٣) وقال : حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه الترمذي في جامعه، مناقب النبي ﷺ، باب في صفة النبي ﷺ ٥٦٣ / ٥ برقم (٣٦٤٨).

عيش رسول الله ﷺ :

عن النعمان بن بشير - رضي عنه - قال : « ألتئم في طعام وشراب ما شئتم ؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقْل ^(١) ما يملأ بطنه » ^(٢).
وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « إنا كنا آل محمد، نمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إنَّ هو إلا التمر والماء » ^(٣).

كلام رسول الله ﷺ :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « ما كان رسول الله ﷺ يسرد سردهم هذا، ولكنه ينكلم بكلام يبينه فصل، يحفظه من جلس إليه » ^(٤).
وعن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه » ^(٥).

ضحك رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن الحارث بن جَزء - رضي عنه - قال : « ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ. وفي رواية أخرى قال : « ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما » ^(٦).

مزاح رسول الله ﷺ :

عن أنس بن مالك - رضي عنه - قال : إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عبيد، ما فعل النعم » ^{(٧)؟} قال الترمذي : وفيه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمزح، وفيه أنه كنى غلامًا صغيرًا، فقال له : « يا أبا عبيد » ^(٨).

(١) الدَّقْل : رديء التمر. (٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق ٤ / ٢٢٨٤ برقم (٢٩٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق ٤ / ٢٢٨٢ برقم (٢٩٧٢).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ٥ / ٦٠٠ برقم (٣٦٣٩)، وأخرج البخاري الجملة الأولى من الحديث، في كتاب المناقب، باب سنة النبي ﷺ ٦ / ٢٦٧. رقم (٣٥٦٠)، وأخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة ٤ / ١٩٤٠ رقم (٢٤٩٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا يفهم عنه ١ / ١٨٨.

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ٥ / ٥٦١ برقم (٣٦٤٢).

(٧) التَّغْيِير : يضم النون المشددة وفتح الغين، وهو طائر صغير.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للقصي وقيل أن يولد للرجل ١٠ / ٥٨٢ (٦٢٠٣).

(٩) ينظر : كتاب السمائل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص ١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

بكاء رسول الله ﷺ :

عن عبدالله بن السَّخَّير - رحمته - قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل^(١) من البكاء^(٢).

تواضع الرسول ﷺ :

عن عمر بن الخطاب - رحمته - قال : قال رسول الله ﷺ : لا تطعوني كما أطعت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله^(٣).

أي : لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى عليه السلام، فجعلوه إلهًا، أو ابن إله.

معاملته ﷺ لأهل بيته :

عن عمرة قالت : قيل لعائشة رضي الله عنها : ماذا كان يفعل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان بشرًا من البشر، يغلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه^(٤).

خلق رسول الله ﷺ :

عن أنس بن مالك - رحمته - قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي : أف، قط، وما قال لي شيء صنعته : لم صنعت، ولا شيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مسنت خزانًا ولا حريرًا ولا شيئًا كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكًا قط ولا عطرًا كان أطيب من عرق النبي ﷺ^(٥).

(١) أزيز كأزيز المرجل : أي : غليان كغليان القدر.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، ٣٠٠ / ١ برقم (٩٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله : (واذكر في الكتاب مريم...) ٤٧٨ / ٦ برقم (٣٤٤٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المستدرك ٢٥٦ / ٦، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧١).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسواء ٤٥٦ / ١٠ برقم (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا ١٨٠٤ / ٤.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً^(١)، ولا صحابياً في الأسواق، ولا يجزئ بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح^(٢).

الأسئلة

- س ١ : اذكر صفات النبي ﷺ الخلقية، مع بيان معاني المفردات الغريبة.
- س ٢ : أجب بـ (صح) أو (خطأ) و صوّب الخطأ إن وُجد :
- (أ) من السنة أن يمشي الرجل ببطء ()
- (ب) من السنة أن تستر الكعبين بالإزار ()
- (ج) من السنة أن يخدم الإنسان نفسه ()
- س ٣ : كيف كان كلام النبي ﷺ ؟

(١) الفاحش : ذو الفحش في طبعه في أقواله وصفاته، والمتفحش : متكلف الفحش.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ٣٢٤ / ٤ برقم (٢٠١٦).

• للاستزادة انظر : المسائل، للترمذي، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي القيم.

صور من خلق النبي ﷺ وأصحابه

الرسول ﷺ هو القدوة



قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝١١٤﴾^(١)
فرسول الله ﷺ هو قدوة كل مسلم.

وقد عايش أصحابه - رضي الله عنهم - حياته كلها بين مقل ومستكثر، فكانت أقواله التي يسمعونها وأفعاله التي يرونها موضع اتباعهم ما استطاعوا، ثم نقلوا أخباره ﷺ لمن بعدهم؛ ليستمر أثر التربية النبوية عبر الأجيال. وقد اجتمع فيه ﷺ الأخلاق النبيلة كلها، فكان أجود الناس، وأكرم الناس، وأشجع الناس... فكانت أفعاله، وأقواله، تربية لأصحابه - رضي الله عنهم - ولمن جاء بعدهم.

صور من كريم أخلاق النبي ﷺ



١ - عن عائشة - رضي الله عنها - : «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط، لا عبداً، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نبيل منه شيء فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل»^(٢).

٢ - قال أنس - رضي الله عنه - : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجلبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال : يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء^(٣).

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب.

(٢) رواه مسلم، في الفضائل، باب مباحثته ﷺ، للأنام ١٨١٤ / ٤، رقم (٢٣٢٨)، وطرقه الأخير متفق عليه بمعناه، انظر : صحيح البخاري رقم (٦٧٨٦)، ومسلم، رقم (٢٣٢٧). كلاهما من حديث عائشة.

(٣) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب البرد والجبر والسمة الفصح ١٠ / ١٢٧٥، رقم (٥٨٠٩)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب إعطاء من سأل بضحك وغلظة ٢ / ٧٣٠، رقم (١٠٥٧).

٣ - قال أنس - رضي الله عنه - : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت : والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ - فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال : فنظرت إليه وهو يضحك، **فقال : يا أيها الذي أذهب حيث أمرتك ؟** قال : قلت : نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته : **لم فعلت كذا وكذا، أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا^(١).**

صور من أخلاق الصحابة رضي الله عنهم

١ - قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر أخذاً بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ : **«أما صاحبكم فقد هاجر»^(٢)**، فسلم، وقال : يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال : (يغفر الله لك يا أبا بكر) ثلاثاً. ثم إن عمر ندم، فأتى منزل أبي بكر، فسأل : أئت أبو بكر ؟ فقالوا : لا، فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجلسا على ركبتيه، فقال : يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين)، فقال النبي ﷺ : **«إن الله عني إيلكم، فسلمت : كذبت، وقال أبو بكر : صدق، وراساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟» (مرتين)، فما أودى بعدها^(٣).**

٢ - عن عائذ بن عمرو المزني - رضي الله عنه - أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال، في نفر، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها.

(١) رواه مسلم، في الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ١٨٠٥ / ٤، رقم (٢٣١٠)، (٢٣٠٥).

(٢) أي خاصم.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً (الفتح ١٨ / ٨) رقم (٣٦٦١).

فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أنقولون هذا الشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال :
 يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم ؟ لأن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ، فاتاهم فقال : يا إخوتاه
 أغضبتكم ؟ قالوا : لا، يغفر الله لك يا أختي^(١).

٣ - عن ميان بن سلمة الهذلي، قال : خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلع، فإذا
 عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - معه الدرة، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال : وقست وفي
 إزاري شيء قد لقطته، فقلت : يا أمير المؤمنين، هذا ما تلقى الريح، قال : فنظر إليه في إزاري،
 فلم يضربني، فقلت : يا أمير المؤمنين، الغلمان الآن بين يدي، وسيأخذون ما معي، قال : كلا،
 امش، قال : فجاء معي إلى أهلي^(٢).

٤ - عن عبدالله الرومي قال : كان عثمان - رضي الله عنه - يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل : لو أمرت بعض
 الخدم فكفوك، فقال : لا، إن الليل لهم يستريحون فيه^(٣).

٥ - اشترى علي - رضي الله عنه - تمرًا بدرهم، فحملته في ملحفته، فقال له رجل : أحمل عنك يا أمير
 المؤمنين ؟ قال : لا، أبو العيال أحق أن يحمل^(٤).

الأسئلة

- س ١ : الرسول ﷺ هو القدوة، وضّح هذا المعنى، مستشهداً لما تقول.
- س ٢ : اذكر صورتين تستشهد بهما على كريم أخلاق النبي ﷺ.
- س ٣ : تربي الصحابة - رضي الله عنهم - على ما رأوه وسمعوه من خلق النبي ﷺ، اذكر صورتين،
 مستشهدا بهما على هذا المعنى.

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سلمان وصهيب ١٩٤٧ / ٤ رقم (٢٥٠٤).

(٢) حياة الصحابة ٤٥٦ / ٢، وعزاه لابن سعد.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٥٨، وابن سعد في الطبقات (النظر : حياة الصحابة ٤٥٧ / ٢).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٥٥١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المراد بالمعروف والمنكر

المعروف في اللغة : المعلوم، تقول : عرّفه يعرفه معرفة وعرفانا : علمه، والمعروف، ضد المنكر، وكلمة المعروف تتضمن المعرفة والاستحسان^(١).
والمعروف شرعاً : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات^(٢).
والمنكر : ضد المعروف، وهو : كل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه^(٣).
ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان منها من خير يدخل في باب المعروف، وما كان من شر فيدخل في باب المنكر.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دلّت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا إجماع الأمة، ولكن هذا الوجوب وجوب كفائي، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقي، يقول تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤)، فقله : (ولتكن) أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

ويقول تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ الآية^(٥)، وقال تعالى عن المنافقين : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ الآية^(٦)، فجعل سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين.

(١) ينظر : الفاموس المحيط ١٧٨ / ٣ .

(٢) ينظر : النهاية لابن الأثير ٢١٦ / ٣، وغيره .

(٣) النهاية ١١٥ / ٥ .

(٤) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٥) آية ٧١ من سورة التوبة.

(٦) آية ٦٧ من سورة التوبة.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«أمر ربي أن ينزل من السماء كتاباً فأتاه ثم يستطاع فليأخذ، فإذا لم يستطع فليترك، وذلك الكتاب الإيمان»** ^(١)، فقوله ﷺ : **«الطبع»** أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

أما الإجماع فقال النووي رحمه الله : **«وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع»** ^(٢).

أما كونه وجوباً كفاً فهذا ما عليه جمهور الأمة، يقول ابن العربي المالكي رحمه الله عند قوله تعالى : **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾** : **«في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية»** ^(٣).

الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله : الأمر بالمعروف له ثلاث جكم :

الأولى : إقامة حجة الله على خلقه، كما قال تعالى : **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾** - الآية ^(٤).

الثانية : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالحى القوم الذين اعتدى قوم منهم في السبت : **﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِنْ رَبُّكَ﴾** - الآية ^(٥).

الثالثة : رجاء النفع للأمور، كما قال تعالى : **﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِنْ رَبُّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ﴾** ^(٦)، وقال سبحانه : **﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ^(٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ٦٩/١ برقم (٧٨).

(٢) شرح النووي على مسلم ٢٢/٢. (٣) أحكام القرآن ٢٦٢/١.

(٤) آية ١٦٥ من سورة النساء. (٥) آية ١٦٤ من سورة الأعراف.

(٦) آية ٥٥ من سورة الذاريات. (٧) أضواء البيان ١٧٦/٢ بتصرف يسير.

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات هذا الدين، ومن دعائمه الأساسية، ومن سمياته الظاهرة، وهو من أكبر عوامل الصلاح والإصلاح، به يعلو الحق، ويندحر الباطل، وبه تنفسي السعادة والأمان، وينتشر الخير والإيمان، وفيه أجر عظيم، وثواب جليل لمن قام به مخلصاً صادقاً، دل على هذا نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك :

(أ) قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ أَمْرًا وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣١ ﴾^(١)، فجعل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ب) وقال سبحانه مثباً على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح : ﴿ وَلَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُنْزِلُ اللَّهُ لَهُمْ سُلَيْمَانًا وَسُلَيْمَةً وَإِنَّا لَنَافِعُونَ ٣٢ ﴾^(٢).

(ج) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِصِيٍّ مِمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٣٣ ﴾^(٣).

سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لللعن الله تعالى وغضبه ومفتة وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ ﴾^(٤) كانوا لا يتناهون عن منكرهم فجعلوا لئس ما كانوا يفعلون^(٥) ﴿ ٧٩ ﴾^(٦).

(٢) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٤) آية ٧٨ من سورة المائدة.

(١) آية ٧١ من سورة التوبة.

(٣) آية ١٦٥ من سورة الأعراف.



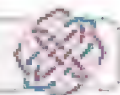
أولاً : الشروط المتعلقة بالأمر والنهي :

- ١ - الإيمان، فمن كان غير مسلم فلا يلتزم بهذا الواجب.
- ٢ - التكليف، بمعنى أن يكون الأمر والنهي مكلفاً، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والنهي.
- ٣ - القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويغضه.

ثانياً : الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره :

- ١ - تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.
- ٢ - أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.
- ٣ - أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس، فلا يجوز الإنكار؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١)، ولأن لليوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها بغير مبرر شرعي.

من الآداب التي يلتزمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



- ١ - الإخلاص، لقوله تعالى : ﴿فَأَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الآية^(٢)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أنواع العبادة.
- ٢ - العلم، فلا ينكر المنكر بدون علم، وإلا وقع في محظورات شرعية، قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ الآية^(٣).
- ٣ - الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إيضاح الحق، قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ مِنْ حَسَنٍ﴾ الآية^(٤) وقال سبحانه لموسى

(٢) آية ٢ من سورة الزمر.
(٤) آية ١٢٥ من سورة النحل.

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات.
(٣) آية ١٠٨ من سورة يوسف.

وهارون - عليهما السلام - في بيان مخاطبتهما لفرعون : ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَذْكُرُ الْوَحْشَنَ ۝ ﴾ (١١) - (١٢) ، وقال سبحانه لنبينا محمد : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۚ ﴾ الآية (١٣) .

٤ - الصبر والحلم ، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك ؛ قال تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَمَّاكَ بِكَ ۚ إِنَّكَ مِنَ الْعَامِلِينَ ۝ ﴾ (١٤) - (١٥) .

٥ - مراعاة المصالح والمفاسد ، فلا يأمر أو ينهى إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة ، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي ؛ لئلا يقع الأمر والنهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره (١٦) .

٦ - دفع المنكر بأيسر ما يندفع به ، فلا يجوز أن يدفع المنكر بوسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه .

٧ - الإنكار بحسب درجاته ، كما بينه حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله

ﷺ يقول : « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ يَدًا ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ .** »

وَلَا تَكُنْ أَعْوَفَ الْإِنْسَانِ (١٧) . فبين الحديث أن الإنكار درجات ، أعلاها باليد ، وأدناها بالقلب ،

ولكن لا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطيع تغييره بالأخف ، فما يغير باللسان لا يلجأ إلى

تغييره باليد ، وهكذا .

من الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ - البعد عن عقاب الله وعذابه ، فترك المنكر بدون إنكار سبب للعقوبة .

٢ - التعاون على فعل الخير والمعروف .

٣ - أمن المجتمع وطمأنينه ، إذ به يندفع الشر ، ويأمن الناس على دينهم وأموالهم وأعراضهم .

٤ - فيه تقليل للشر ، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع ، التي قد تدعو للفساد وتزيته حتى عند من

لا يفكر فيه .

(١) آية ٤٤ من سورة طه .

(٢) آية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٣) آية ١٧ من سورة لقمان .

(٤) تقدم تخريجه .

(٥) انظر في هذه الجزئية إعلام الموقعين لأبي القاسم ١٥ / ٣ - ١٦ .



- س ١ : ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستنداً لما تقول ؟
- س ٢ :وضح الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- س ٣ : ما شروط وجوب إنكار المنكر ؟
- س ٤ : متى يكتفى بالإنكار بالقلب ؟ دلل على ما تقول.

الصبر

معنى الصبر

الصبر لغة : الحبس والكفّ والمنع.

أما معناه الشرعي، فتأتي الإشارة إليه في ذكر أنواع الصبر، إذ لكل نوع مفهوم.

حكم الصبر

ينقسم ذلك إلى أقسام^(١) :

- ١ - صبر واجب : وهو ثلاث أنواع : الصبر عن المحرمات بتركها، وعلى الواجبات بفعالها، وعلى المصائب التي يقدرها الله على العبد، كالمرض، والفقر، وموت القريب، ونحو ذلك.
قال ابن تيمية رحمه الله : الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين^(٢)، وهذا هو الذي جاءت النصوص بالحث عليه، وهو المراد عند الإطلاق.
- ٢ - صبر مستحب : وهو الصبر عن المكروهات بتركها، وعلى المستحبات بفعالها، ونحو ذلك، كالصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.
- ٣ - صبر محرم : كالصبر عن الطعام والشراب حتى الموت، وصبر الإنسان على ما فيه هلاكه، كحريق أو كافر يريد قتله، أو صبره على من أراده وأهله بفاحشة.
- ٤ - صبر مكروه : كالصبر على فعل المكروه، وترك المستحب.
- ٥ - صبر مباح : كالصبر عن الأكل فترة لا يحصل بها ضرر، أو على البرد فترة لا يحصل له به أذى.

(١) انظر : عدة الصابرين ص ٥٠ .

(٢) انظر : مدارج السالكين (مزاولة الصبر)، وأول كتاب الآداب الشرعية، لابن مفلح.



١ - أنه ما من قرينة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١). ولأن الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضاً غير محسوب، قال ﷺ: «كل عمل من آدم يصاعف الحنة عشر أمثالها سبعائة ضعف، قال الله عز وجل: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...»^(٢).

٢ - ما تضمنته هذه الآية العظيمة من البشارة لهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٣) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ﴾^(٤).

٣ - معية الله الخاصة، ومحبة للصابرين، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥). وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(٦).

٤ - أن الصبر خير لأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ صَبْرْتُمْ لَمْ يُخَيِّرِ الْمَلَائِكَةَ﴾^(٧)، وقال ﷺ: «ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^(٨).

٥ - أن الله أوجب لهم الجزاء بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٩).

(١) آية ١٠ من سورة الزمر.
(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك ٣٦٩/١٠ رقم (٥٩٢٧)، ومسلم، في الصيام، باب فضل الصيام ٨٠٧/٢، رقم (١١٥١). واللفظ له.
(٣) آية ١٥٥ - ١٥٧ من سورة البقرة.
(٤) آية ١٤٦ من سورة آل عمران.
(٥) آية ١٢٦ من سورة النحل.
(٦) آية ٤٦ من سورة الأنفال.
(٧) رواه البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٧٢٩/٢ رقم (١٠٥٣).
(٨) آية ٦٩ من سورة النحل.



لا يمكن أن تستقيم حياة امرئ بدون الصبر، فهو محتاج إليه في صلاح دينه ودنياه، إذ إن كل عمل لا بد أن يكون فيه كلفة ومشقة، فُلَّت هذه الكلفة أو عظمت، ولا بد لذلك من صبر يناسب العمل لئلا أراد حصوله، ولذلك جاءت التصويص بالحث عليه، حتى قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «الصبر نصف الإيمان»^(١)، وقال العلماء : الإيمان نصف صبر، ونصف شكر^(٢).

أنواع الصبر



- ١ - صبر على طاعة الله عز وجل، والمراد به : حبس النفس على القيام بالطاعة ومداومتها، كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبر الوالدين.
- ٢ - صبر عن معاصي الله عز وجل، والمراد به : حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس من النظر الحرام، ومجاهدتها في ترك المال الحرام، والصبر على ترك الغيبة وأصحاب السوء.
- ٣ - صبر على أقدار الله المؤلمة، والمراد به : حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كطعم الخدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً : الصبر على أذى الناس. وضده : التسخط، والتشكي، واستبطاء الفرج واليأس من روح الله، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، وتضاعف المعصية، ونقصان الإيمان.

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٠٤/٩ رقم (٨٥٤٤)، والحاكم ٤٤٦/٢، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر عن ابن مسعود موقوفاً، انظر : تعليق التعليق ٢/٢٢، وفتح الباري ١/٤٨، أول كتاب الإيمان.

(٢) انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص ١٤٠، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.



والصبر على الطاعات، وعن المحرمات، أفضل من الصبر على الأقدار المؤلمة، صرح بذلك السلف، كسعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وغيرهما^(١)، ثم إن الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل^(٢).

الصيام صبر



من أفضل أنواع الصبر : الصيام، فإنه يجمع أنواع الصبر الثلاثة، فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته؛ لأن العبد يترك شهواته لله، ونفسه قد تنازعه إليها، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، ولذلك كان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر»^(٣).

الصبر يحتاج إلى مجاهدة



والصبر يحتاج إلى مجاهدة وتصبر، سواء كان ذلك لفعل الطاعات، أو لترك المنكرات، أو للصبر على المكاره والآفات، أو أذى الناس، ولا بد أن المرء واجد لذلك ثقلًا، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيله، ثم يجد عاقبته الحميدة في الدنيا والآخرة. قال ﷺ : «من يصبر يصبره الله»^(٤). وهو أيضاً محتاج إلى استعانته بالله تعالى، فهو المصبر والمعين، كما قال تعالى : ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الآية^(٥)، يعني : إن لم يصبرك هو لم تصبر، وقال فيما حكاه من قول موسى لقومه : ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾ الآية^(٦).

(١) انظر : جامع العلوم والحكم، شرح الحديث رقم (٢٣)، وعدة الصابرين ص ٥٦.

(٢) مدارج السالكين (مئة الصبر)، وعدة الصابرين ص ٥٦. (٣) رواه أحمد ٢/ ٢٦٣، ٣٨٤، والبيهقي ٤/ ٢١٨، ٢١٩.

(٤) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعانة عن المسألة (الفتح ٣/ ٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٢/ ٧٢٩ رقم (١٠٥٣).

(٥) آية ١٢٧ من سورة النحل. (٦) آية ١٢٨ من سورة الأعراف.



الكريم يصبر في طاعة الرحمن، واللئيم يصبر في طاعة الشيطان، فاللئام أصبر شيء في طاعة أهوائهم وشهواتهم، وأقل الناس صبراً في طاعة ربهم، فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر، ولا يصبر على البذل في طاعة الله في أي شيء، ويصبر على تحمل المشاق لهوى نفسه ومرضاة عدوه، ولا يصبر على أدنى المشاق في مرضاة ربه^(١).



يفهم الكثيرون أن الصبر خاص بالمكاره، وهذا فهم خاطئ، فكما أن على العبد الصبر على المكاره فعليه الصبر على النعم والمسرات، بل إن الصبر عليها أشق من الصبر على المكاره، ولذلك لا يستعمله هنا إلا الصادقون، ويغفل عنه سواهم، وسبب ذلك أنه مقرون بالقدرة والتمكين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والعبد حامو بالصبر في السراء أعظم من الصبر في الضراء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝ وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّاهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝﴾^(٣). ويكون الصبر على النعمة والمسرة في وجوه:

(أ) ألا يركن إليها، ولا يغتر بها، ولا تحمله على البطر والأشر^(٤)، والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.

(ب) ألا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها حتى تنقلب إلى أضدادها، أو يصاب بالغفلة فينهمك في النعمة حتى لا يعرف حقها من باطلها.

(١) انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص ٧٤.

(٢) انظر: عدة الصابرين ص ٨٧، وطريق الهجرتين ص ٢٦٥، كلاهما لابن القيم.

(٣) الآيات ٩-١١ من سورة هود، وكلام ابن تيمية في: مجموع الفتاوى ٢٨/٥٠.

(٤) البطر: الطغيان وعدم شكر النعمة، والأشر بمعناه.

(ج) أن يصبر على أداء حق الله فيها، ولا يضيعه.

(د) أن يصبر عن صرفها في الحرام، فلا يمكن نفسه من كل ما تهواه فتوصله للباطل، وتوقعه في الحرام.

من آداب الصبر



١ - أن يكون الصبر في أول حدوث المصيبة، قال ﷺ: «**الصبر عند المصيبة الأول**»^(١).

٢ - الاسترجاع عند المصيبة، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾^(٢).

وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها**»^(٣) قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟! أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ^(٣).

٣ - سكون الجوارح واللسان عند حدوث المصيبة، أما البكاء بدون نياحة، ورفع صوت فجائز.

الأسئلة



س ١: ما الصبر لغة، واذكر أنواعه، مع تعريف كل نوع، ذكراً مثالاً عليه.

س ٢: يتعلق بالصبر جميع الأحكام التكليفية الخمسة، وضح ذلك مع التمثيل.

س ٣: (شهر الصبر) ما المراد به؟ ومن سماه بذلك؟ ولماذا؟

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب زيارة القبور (الفتح ٣/ ١٤٨)، رقم (١٢٨٣)، ومسلم، في الجنائز، باب في الصبر على المصيبة ٦٣٧/٢ رقم (٩٢٦).

(٢) آية ١٥٦ من سورة البقرة.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٦٣١/٢ رقم (٩١٨).

الذنوب والمعاصي وآثارها

المراد بالذنوب والمعاصي : ترك الواجبات الشرعية، أو ارتكاب المحرمات بالشرع. ويطلق على المعصية : الخطيئة، والإثم، والسيئة، وغير ذلك.

خطرها والتحذير منها

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وما أصاب الأمم الماضية بسبب ذنوبها، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمْنَا نَهَايَهُدَّ اللَّهُ أَنْ يَصِيَّبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ ۚ ﴾ الآية (١)، وقال : ﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ۚ ﴾ الآية (٢).

وقال ﷺ : « **حشر السع السوعات**... » الحديث (٣)، فأمر باجتناب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها؛ لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر ﷺ أنها مهلكة لمن واقعها.

أنواع الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين : كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها :

(أ) من القرآن : قال تعالى : ﴿ إِنْ تَحْسَبُواْ كِبَايَرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرُواْ عَنْكُمْ مَسِيئَاتِكُمْ ۚ ﴾ الآية (٤).

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ أَلَّا أَلَمُّ ۚ ﴾ الآية (٥).

(ب) من السنة قوله ﷺ : « **الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم يغش الكبائر** » (٦).

(١) آية ٤٩ من سورة المائدة. (٢) آية ١٠٠ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري في الرصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٢٩٣/٥)، رقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ٩٢/١ رقم (٨٩).

(٤) آية ٣١ من سورة النساء. (٥) آية ٣٢ من سورة التجم.

(٦) رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس... مكفرات لما بينهن ٢٠٩/١ رقم (٢٣٣).



هناك معاصي كثيرة جاء في الأدلة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل : الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقول النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة : كل معصية دل الدليل على تغليب تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك^(١).



الصغيرة هي : ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها : الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة العرس بدون عذر، وترك رذ السلام، وعدم تشييت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.



مما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر ما يلي :

(أ) أن من الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه »^(٢).

(ب) أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى : لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت^(٣).

(١) توسع الهنسي أول كتابه : (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أنواع العلماء في المسألة، فانظروا، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٨٣ / ١٢، شرح الحديث رقم (١٨٨٧)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة النبوة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء - ٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقضاء بسنن الرسول ﷺ (الفتح ١٣ / ٢٥١) رقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيده ﷺ ٤ / ١٨٣١ رقم (١٣٣٧).

(٣) صفة الصفوة ٤ / ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٩١ (في ترجمة بلال بن سعد).

(ج) أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنصّ خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب» فإسما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم تزلوا بطن واد، فحما ذاب يعود، وجاء ذاب يعود، حتى جمعوا ما أصبحوا به حزمهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه^(١).

(د) أن الصغيرة قد تجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية^(٢).

(هـ) أن الصغائر تتحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

١ - الاستمرار عليها والاعتياد لها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار»^(٣).

٢ - الفرح بفعالها أو الافتخار به، قال ﷺ: «كل أمتي معالي إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(٤).

٣ - أن تصدر عمن يقتدي به الناس، لأنه بفعله ينسب في إغوائهم، فيكون عليه وزر نفسه ومثل أوزارهم.

آثار المعاصي والذنوب



للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

(أ) على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم إشراجه، وابتلاؤه بالمصائب^(٥) والمشاكل، وقلة التوفيق.

(١) رواه أحمد ٣٣١/٥ وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢). (٢) آية ٢١ من سورة النور.
(٣) رواه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، واللائكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٤٠/٦، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (انظر: المذخر المستور - تفسير سورة النساء ٣١)، وروى مرفوعاً ولا يصح. انظر: كشف الخفاء ٣٦٤/٢.
(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (الفتح ٤٨٦/١٠، رقم ٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرفق، باب النهي عن عتق الإنسان ستر نفسه ٢٢٩١/٤ رقم (٢٩٩٠).

(٥) ليعلم أن المصائب التي تعيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً للصبر الإنسان وترفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأبياء والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بعدى التزام المصائب بالشرع من عدمه (ينظر لفائدة: مدارج السالكين - منزلة المحاسبة).

وقد يُرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا لِمِثْلِهِمْ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (١)، وقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (٢)، وقال ﷺ: «إن الله يُمِلِّي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفُتْهُ» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ الآية (٣).

(ب) على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك.

ولا يغتر المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ (٤).

كيفية الوقاية والتخلص منها

واجب المجتمع

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتساهل بذلك خطر عليهم من سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

(١) قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٥٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٥٩) (٥).

(١) آية ٤٥ من سورة القلم.

(٢) آية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(٣) آية ١٠٢ من سورة هود، والحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود (الفتح ٨ / ٣٥٤)، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤ / ١٩٩٧، رقم (٢٥٨٣).

(٤) جزء من خبر طويل، رواه البخاري في المظالم، باب الغرقة والغلبة المشرفة (الفتح ٥ / ١١٦)، رقم (٢٤٦٨)، ومسلم، في الطلاق، باب في الإيلاء ٢ / ١١١٣، رقم (١٤٧٤).

(٥) الآيات ٧٨، ٧٩ من سورة المائدة، وقرأ أيضاً: الآية ١٦٣ وما بعدها من سورة الأعراف.

(ب) قال ﷺ: «مثل الذنوب في حدود الله والوفاع فيها كمثل قوم استهسروا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرفنا في نصيبنا خرفنا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»^(١).

واجب الفرد :

وعلى المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودُعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومقارنة العصاة، والفراغ وضعف الإيمان^(٢).

الأسئلة

- س ١ : ما أنواع الذنوب ؟ ثم اذكر الدليل على ذلك.
- س ٢ : اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما نقول.
- س ٣ : اذكر آثار المعاصي على المجتمع.

(١) رواه البخاري، كتاب الشرك، باب هل يفرغ في القسمة (الفتح ٥/ ١٣٦) رقم (٢٤٩٣).
 * للاستزادة في الموضوع ينظر: الجواب الكافي، لأبي القاسم، والمعاصي وآثارها، لحامد المصطفى.

التوبة

معنى التوبة

التوبة هي : الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحب، وترك ما يكره.

حكمها

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

(أ) أما الكتاب، فقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ الآية^(٢).

(ب) أما السنة، فقال ﷺ : **« ما أبها الناس توبوا إلى الله، فإنني ألوب في اليوم إليه مائة مرة »**^(٣).

(ج) أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

وجوب التوبة على الفور

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإنه من مصائد الشيطان ليبقى المسكين في حباله.
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : **« واففقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء أكانت المعصية صغيرة أم كبيرة »**^(٤).

* ينظر في الموضوع : مدارج السالكين، لابن القيم (منزلة التوبة)، وغذاء الألباب للمغاريبي ٥٦٨ / ٢، ورياض الصالحين للنووي، باب التوبة، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي ص ٣٢١.

(١) آية ٣١ من سورة التور.

(٢) آية ٨ من سورة التحريم.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحياب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٧٩ / ٤ رقم (٢٧٠٢).

(٤) شرح صحيح مسلم ٥٩ / ١٧، أول كتاب التوبة.

وجوب التوبة من جميع الذنوب

التوبة واجبة من جميع الذنوب، وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صحت توبته مما تاب منه، ويبقى عليه وجوب التوبة من الذنب الآخر.

أهمية التوبة وفضلها

العبد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستقامة لا بد أن ينحرف عنها في بعض أحيانه؛ لما في طبيعة البشر من الضعف والهوى، وليس من طريق للعودة إلى الاستقامة الواجبة إلا طريق التوبة. وللتوبة فضائل كثيرة، منها:

- (أ) محبة الله للتائبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).
- (ب) مغفرته لسيئاتهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا التَّوْبَةَ إِلَىٰ اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٢).
- (ج) أن الله تعالى - من رحمته بعباده - يفرح بتوبة عبده، قال ﷺ: «اللَّهُ أَشَدُّ لِرَحَابَةِ تَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ تَوْبَ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَأْسِهِ بَارُصٌ فَلَاةٌ، فَلَقَعَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيُّ رَحْمَةٍ هِيَ فِي شَجَرَةٍ فَاخْطِطْ فِي ظِلِّهَا، وَقَدْ آبَسَ مِنْ رَأْسِهِ - فَيَسْمُوهُ كَذَلِكَ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمٌ عَدُوٌّ، فَاخْطِطْ بِهَا تَمَّ قَالَ - مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ -: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَدِي وَأَنَا بِكَ، أَخْطَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (٣).

شروط صحة التوبة

التوبة النصح هي المشتملة على الشروط التالية:

- ١ - الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تركه، وإن كان ترك واجب فعله.
- ٢ - الندم على ما فات من مفارقة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة.

(١) آية ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٢) آية ٨ من سورة التحريم.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢)، رقم (٦٣٠٨)، (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الحق على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٤، رقم (٢٧٤٧)، واللفظ له.

٣ - العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة.

٤ - أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.
وإن كان الذنب في حق آدمي فلا بد من شرط آخر، وهو: أن يعيد الحق لصاحبه، أو يتحلل منه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافق حياً أعطاه وزنته، فإن لم يوافقهم - بعد البحث - تصدق به عن صاحبه.

وليس بشرط مواجهة صاحب الحق؛ لما قد يحصل به من الأذى، ولكن يعيد الحق بأي طريق مناسب.

ما على العبد بعد التوبة



وعلى العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو الله أن يشبهه على التوبة ويقبلها منه. وعليه مجانية كل ما يدعو به إلى معاودة الذنب من صاحب، أو حي، أو بلد، ومما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المثة) الذي تاب، فقال له العالم: «الطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناس يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»^(١).

زمن التوبة



المرء محتاج إلى التوبة دائماً؛ لأنه لا يخلو أحد من تقصير بحق الله تعالى، كما قال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»^(٢).

وكان النبي ﷺ - وهو المعصوم - يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مئة مرة، كما تقدم. وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٣).

(١) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قول نرية القاتل وإن كثرت قتله ٤/ ٢١١٨ رقم (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر، كتاب الأنبياء، باب (٥٤) (الفتح ٦/ ٥١٢)، رقم (٣٤٧٠).

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٩)، ٤/ ٦٥٩ رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤٦٠، رقم (٤٢٥١)، واستغفره الترمذي، وقواه الحافظ في البلوغ ص ٣٠٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة (الفتح ١١/ ١٠١)، رقم (٦٣٠٧).

فزمناها جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنباً أو قصر في واجب، قال ﷺ: «إن الله تعالى يسقط به»
بالحليل ليتوب نسيه النهار، ويسقط به ما ينجس الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(١).

الزمن الذي لا تقبل فيه التوبة

وباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي:

١ - وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا أَحْضَرَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ﴾ الآية^(٢).
وقال ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغزغ»^(٣).

٢ - إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^(٤).

الأمور الصارفة عن التوبة

١ - الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿نَحْنُ عِبَادٌ خَالِقُونَ إِنَّا الْعَافُونَ الرَّحِيمُ﴾^(٥) وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ^(٦) ﴿٥﴾.

٢ - التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.

٣ - الانهماك في متع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال ﷺ: «أكثر وأذكر هادم اللذات»^(٧)، يعني الموت، وقال: «... زوروا القبور فإنها تذكركم الموت»^(٨).

(١) رواد مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤ / ٢١١٣ رقم (٢٧٥٩).

(٢) آية ١٨ من سورة النساء.

(٣) رواد الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٩)، ٥ / ٥٤٧ رقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ رقم (٤٦٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) رواد مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استجاب الاستغفار والإكثار منه ٤ / ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٣).

(٥) آية ٤٩، ٥٠ من سورة الحجر.

(٦) رواد الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤ / ٥٥٣، رقم (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢ / ١٤٢٢ رقم (٤٢٥٨).

(٧) رواد مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل زيارة قبر أمه ٢ / ٦٧١ رقم (٩٧٦).

٤ - استصغار الذنب واحتقارها، وقول المذنب : «أنا ما فعلت شيئاً»، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا» وأشار الراوي بيده فوق أنفه^(١). وقال أنس - رضي الله عنه - : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لتعدّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات»^(٢).

٥ - الاغترار بالחסنات التي يفعلها العبد، ونسيان الذنوب، فيقول - مُغتخياً بعمله - : أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر لقول الله تعالى : ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنْ أَنْتُمْ قُلْ لَا تَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئاً وَهُمْ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾^(٣).
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْتُمْ قُلْ لَا تَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئاً وَهُمْ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِمْ﴾^(٤).

٦ - مصاحبة المنهمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المفاسد إلا أنهم يهونون الذنب بقولهم وفعلهم، ويشبطون عن التوبة.

٧ - ظن المسرف على نفسه أن الله لا يقبل توبته، وأنه لا بد وأن يعذبه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين، وهو قنوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى : ﴿قُلْ بَعَادَى الَّذِينَ اتَّخَذُوا آلَافِئَةً مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُ عَنْهُمْ إِحْسَانَ اللَّهِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٥).

الأسئلة

- س ١ : ما حكم التوبة ؟ اذكر بعض الأدلة على ذلك.
- س ٢ : متى تجب التوبة ؟ وما زمنها ؟ ومتى لا تقبل مع ذكر الدليل ؟
- س ٣ : من الأسباب الصارفة عن التوبة : القنوط من رحمة الله تعالى، وضح هذا المعنى، وكيف تعالجه في نفس صاحبه ؟ ثم استشهد بالقرآن الكريم لما تقول.

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (الفتح ١٠٢ / ١١) رقم (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في الرقاق باب ما يتقى من محضرات الذنوب رقم (٦٤٩٢).

(٣) آية ١٧ من سورة الحجرات. (٤) آية ٥٣ من سورة الزمر.

الورع

تعريف الورع

الورع لغة : ورع يَرع ورَعًا، بمعنى : تحرج وتوقى عن المحارم، فهو ورعٌ ومثورعٌ،
وشرعاً : ترك ما يُخاف ضرره في الآخرة^(١).

فضل الورع

قال ﷺ : «مَنْ وَرَعَ تَكَرَّرَ أَعْدَانِي»^(٢).
وقال : «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُكُمْ وَرَعٌ»^(٣).

أنواع الورع

(أ) ورعٌ واجب، وهو الورع عن فعل المحرمات وترك الواجبات، وأمثله لا حصر لها.
(ب) ورعٌ مستحب، وهو الورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثله كثيرة لا حصر لها.
وَيَدْخُلُ فِيهِ الْوَرَعُ عَنِ الشَّبْهِةِ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى أَحَدِ التَّمْرَةِ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ أَحْسِنُ أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا»^(٤).
وهذا الحديث أصل من أصول الورع، فالنبي ﷺ تحرم عليه الصدقة، وهذه التمرة احتمل فيها أمران :
إما أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقة المحرم عليه، فلما اشتبه عليه أمرها تركها توزعاً.

(١) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية، وقال : هذه العبارة أحسن ما قيل في الورع.
(٢) رواه ابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى ١/ ١٤١٠ رقم (٤٢١٧)، والبيهقي في الزهد ص ٣١٠، وفي الآداب ص ٥٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١٠/ ٣٦٥، والخراطي في مكارم الأخلاق ص ٣٩، وابن أبي الدنيا في الورع رقم ١٦٠٣، وحسن إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه.
(٣) رواه الحاكم في المستدرک ١/ ٩٢، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الزهد ص ٣٠٩، وفي الآداب ص ٥٠٨، وفي المدخل ص ٣٠٢، والبيهقي في الكبير ١/ ٨٥، والطبراني في الكبير ١١/ ٣٨، ورواه غيرهم عن غير واحد من الصحابة، وله طرق حسن بعضها المنذري في الترهيب والترهيب ١/ ٩٣.
(٤) رواه البخاري، في اللقطة، باب إذا وجد تمره (الفتح ٥/ ٨٦)، رقم (٢٤٣٢)، ومسلم في الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ٢/ ٧٥١ رقم (١٠٦٩).



هذه بعض الضوابط التي لا بد من معرفتها لتحقيق الورع المشروع، والإخلال بها أو ببعضها ينتج عنه ورع فاسد غير مشروع، إما إلى غلو مذموم، أو إلى تقصير ممنوع :

- ١- الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضاً في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون أيضاً في ترك ما أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف جليبه مفسدة، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيه الورع؛ لأنه لا يُخاف ضرره.
- ٢- أن يكون الورع صادراً عن علم حاصل بالأدلة الشرعية؛ الكتاب والسنة، فورعٌ مصدره الجهل أو الاحتياط الفاسد، قد يؤدي إلى فساد أعظم من صلاح يرتجى منه.
- ٣- الموازنة بين المفاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.



قد غلط الناس في الورع قديماً وحديثاً^(١)، على أوجه متنوعة، ترجع في غالبها إلى الإخلال بأحد الضوابط السابقة، فإليك بعضاً من ذلك :

- ١- فمن الناس من أخطأ في الورع، وقصره على اجتناب المحرمات؛ دون فعل الواجبات، فتورع عن الكذب، وكسب المال الذي فيه شبهة، ونحو ذلك، لكنه مع هذا ترك أموراً واجبة عليه، كصلة الرحم، وحق الجار، وحق ذي السلطان، والعلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهد في سبيل الله.

(١) يقع من الناس اليوم أمور يعدونها من الورع، قد تكون صحيحة أو فاسدة، إلا أن الغالب أنها لا تعرف بهذا الاسم، كأنواع من التورع في النجاسات، ومواضع الصلاة، ونحوها، بعضها من قبيل الوسوسة، والاحتياط الفاسد، وهو الذي لم يُنَّ على الأدلة الشرعية.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فَإِنَّ وَرَعَ الخوارج، والمعتزلة، وبعض الفرق الضالة كان من هذا الجنس، فتورعوا عن الظلم، وما اعتقدوه ظلماً من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا لأجل ذلك الواجبات الكبار، كالجمعة، والجماعة، والحج، والجهاد مع السلطان.

٢- ومن الناس من كان ورعه في اجتناب المحرمات غير مبني على دليل شرعي، بل على ما تنفر منه نفسه، ويخالف هواها، ولأجل هذا تتولد عنده أوهام وظنون كاذبة، فيقع في الورع الفاسد مع ظَنِّه صحة ما هو فيه.

ومن هؤلاء أهل الوسوسة في النجاسات، أو النية في العبادات، ونحو ذلك، وورعهم هذا الفاسد، مرتكب من نوع دين مع ضعف علم، قد يتبعه ضعف عقل، وقد أنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل، وغيره.

ومن هذا النوع : الورع الذي ذمّه رسول الله ﷺ، ففي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال : « ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه، فكرهوه وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية »^(١).

٣- ومن الناس من حمّله ورعه على ترك بعض الأمور، ناظرًا إلى جهة فساد، ولم يلحظ ما يعارضه من جهة الصلاح الراجح على المفسدة، وقد يحصل العكس، فيفعل بعض الأمور ناظرًا إلى جهة صلاحه دون أن يلحظ ما يعارضه من جهة الفساد الراجح على المصلحة. فمن أمثلة الأول : من يترك الائتتمام بالإمام الفاسق، فيفوت ما هو أعظم من ذلك، فيترك الجمعة والجماعة.

ومن أمثلة الثاني : من يرى أنه لا يمكن أداء واجب المناصحة للسلطان الظالم إلا بالقتال الذي فيه من الفساد وسفك الدماء أضعاف ما عند الحاكم من الظلم، ومثل : من يقدم على إنكار منكر، وهو يعلم أن صاحبه إذا أنكر عليه زاد ضرره ومنكره إلى أعظم مما هو عليه.

(١) رواه البخاري في الاعتصام، باب ما يكره من التعنت والتنازع والغلو في الدين (الفتح ٢٧٦/١٣)، رقم (٧٣٠١)، ومسلم، في الفضائل، باب علمه ﷺ بالله ١٨٢٩/٤ رقم (٢٣٥٦).



قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال : «من حسن إقبال المرء تركه ما لا يعنيه»^(١)، فهذا يعم الترك لما لا يعني من : الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة شافية كافية في الورع^(٢).

أمثلة على ما ينبغي فيه الورع



- (أ) ورع الباطن : بترك العمل لغير الله، وتطهير القلب من الرياء.
- (ب) الطعام والشراب : ومن أعظم الورع : الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما فيه شبهة لم تتبين.
- (ج) المنطق والكلام، ولشدته قال بعض السلف : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة^(٣).
- (د) الورع في المشتبهات : والمراد بالمشتبهات : أمور بين الحلال والحرام، تشبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام ؟ أما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم الأمر^(٤)، وذلك لأنها لا تكون مشتبهة في ذاتها؛ لأن الله قد بين الحلال والحرام، لكن تشبه لمن لم يعلمها^(٥).

(١) رواه الترمذي في الزهد، باب (١١)، ٥٥٨ / ٤، وابن ماجه في الفتن، باب كَفَّ اللسان في الفتن ١٣١٦، رقم (٣٩٧٦)، وابن حبان رقم (٢٢٩)، وغيرهم، وحسنه النووي في الأربعين (الحديث الثاني عشر)، وفيه اختلاف ذكره في جامع العلوم والحكم (شرح الحديث).

(٢) مدارج السالكين (منزلة الورع). (٣) مدارج السالكين (الورع).

(٤) قد بين الحكم لبعض دون بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووضوح الأدلة، (انظر : فتح الباري ١ / ١٢٧ شرح حديث رقم ٥٢).

(٥) وقد تشبه على الراسخين بعض الأمور، لكن لا من جهة حكمها، إنما من جهة مصدرها، وذلك كحديث الثمرة المتقدم، حيث لم يشبه على النبي ﷺ حكمها، لكن اشته عليه مصدرها فتركها (انظر : جامع العلوم والحكم، الحديث السادس).

- (هـ) في البيع والشراء، ومن أمثلته : التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيوبها ولو لم يكن ظاهراً، فمن الورع بيانه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقة ووضعها بين السليمة حتى تختفي.
- (و) التورع في الفتوى : وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وتثبت.
- (ز) الورع عن الخوض في أعراض الناس وأموالهم.

الأسئلة



- س ١ : ما المراد بالورع لغة وشرعا ؟ مع ذكر دليل مشروعيته.
- س ٢ : ما أنواع الورع ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.
- س ٣ : اذكر خمسا من الصور التي يكون فيها الورع، وكيف يحصل التورع فيها؟

